٦٠

قصيدة

القحطاني

(ت؟) رَحِمَهُ اللَّهُ

وفيها:

المنتقى من نونيته في أبواب السنة والاعتقاد

التعريف بصاحب القصيدة

لم أقف على اسمه وترجمته، وقد وقع في تحديدها اختلاف كبير بين أهل العلم، والذي يظهر أن وفاته في أواخر الأربعمائة من الهجرة، فقد ذكر أبا العلاء المعري المتوفى (٤٤٩هـ) وحزبه وأنه خالطهم وتبين له ضلالهم.

والذي يظهر أن له رَحِمَهُ اللَّهُ شهرة في وقته، وهذا ظاهر في نونيته إذ قال فيها:

وجعلت ذكري في البريَّةِ شائعًا حتى جعلت جميعهم إخواني

مجمل القصيدة:

هذه القصيدة المشهورة بنونية القحطاني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

وقد اشتملت على معظم أبواب الدين في الاعتقاد والأحكام والآداب والأخلاق والرقائق والزهد والطب، وغيرها فعدد أبياتها: (٦٩٠) بيتًا، وقد استخرجت منها الأبيات المتعلقة بأبواب السُّنة والاعتقاد، وقد بلغت (٤٧٤) وجعلتها كما هي في ترتيب النونية من غير تقديم ولا تأخير.

مصدر القصيدة:

اعتمدت في إخراج هذه القصيدة على نشرة دار الذكرى (١٤٢٦هـ)، وعلى نشرة مكتبة السوادي (١٤٠٩هـ).

المقدمة

١ ـ يا مُنزلَ الآياتِ والفُرقان | بيني وبينك حُرمةُ القرآن
٢ ـ اشرح به صَدري لمعرفةِ الهدى | واعصم به قلبي من الشَّيطان
٣ ـ يسِّر به أمري وأقضِ مآربي | وأجرْ به جَسَدي من النِّيران
٤ ـ واحطُط به وِزري وأخلص نِيتي | واشدُدْ به أزرِي وأصلح شَاني
٥ ـ واكشف به ضُرِّي وحقِّق توبتي | واربحْ به بَيعي بلا خُسرانِ
٦ ـ طهِّر به قلبي وصفِّ سريرتي | أجمل به ذكري وأعلِ مكاني
٧ ـ واقطع به طَمعي وشرِّف همَّتي | كثِّر به ورعِي وأحي جَناني
٨ ـ أسهر به ليلي وأظمِ جوارحي | أسبِل بِفيضِ دُموعِها أجفاني
٩ ـ امزُجه يا رب بلحمي مع دَمي | واغسِل به قلبي من الأضغان
١٠ ـ أنت الذي صورتني وخلقتني | وهديتني لشَرائعِ الإيمان
١١ ـ أنت الذي علَّمتني ورحمتني | وجعلت صدري واعيَ القرآن
١٢ ـ أنت الذي أطعمتني وسقيتني | من غيرِ كَسْبِ يدٍ ولا دُكَّان
١٣ ـ وجبرتني وسترتني ونصرتني | وغمرتني بالفضلِ والإحسان
١٤ ـ أنت الذي آويتني وحبوتني | وهديتني من حَيرَةِ الخِذلان
١٥ ـ وزرعت لي بين القلوبِ مَودَّةً | والعطف مِنك برحمةٍ وحَنانِ
١٦ ـ ونشرت لي في العالمين مَحاسِنًا | وسترت عن أبصارِهم عصياني
١٧ ـ وجعلت ذكري في البرية شائعًا | حتَّى جعلت جميعهم إخواني
١٨ ـ والله لو علموا قبيح سَريرتي | لأبى السَّلامَ عليَّ من يلقاني
١٩ ـ ولأعرضوا عني ومَلُّوا صُحبتي | ولَبُؤتُ بعد كرامةٍ بهوان
٢٠ ـ لكن سترت معايبي ومَثالبي | وحلمتَ عن سقطي وعن طُغياني

٢١ ـ فلك المحامدُ والمدائحُ كُلُّها بخواطري وجوارحي ولساني
٢٢ ـ ولقد مننتَ عليَّ ربِّ بأنعُمٍ مالي بشُكرِ أقلِّهِنَّ يدان
٢٣ ـ فوحقِّ حِكمتك التي آتيتني حتَّى شددتَ بنُورها بُرهاني
٢٤ ـ لئن اجتبتني من رضاك معونةٌ حتَّى تُقوِّي أيدُها إيماني
٢٥ ـ لأسبِّحنَّك بُكرةً وعشيَّةً ولتخدُمنَّك في الدُّجى[1] أركاني
٢٦ ـ ولأذكُرنَّك قائمًا أو قاعدًا ولأشكرنَّك سائرَ الأحيان
٢٧ ـ ولأكتُمنَّ عن البريَّةِ خَلَّتي ولأشكونَّ إليك جهدَ زماني
٢٨ ـ ولأقصدنَّك في جميع حوائجي من دون قصدِ فُلانةٍ وفُلانِ
٢٩ ـ ولأحسمنَّ عن الأنام مطامعي بحُسامِ يأسٍ لم تشُبهُ بناني
٣٠ ـ ولأجعلن رِضاكَ أكبرَ هِمَّتي ولأضرِبنَّ من الهوى شيطاني
٣١ ـ ولأكسونَّ عُيوب نفسي بالتُّقى ولأقبضنَّ عن الفُجورِ عِناني[2]
٣٢ ـ ولأمنعنَّ النفسَ عن شَهواتِها ولأجعلنَّ الزُّهدَ من أعواني
٣٣ ـ ولأتلونَّ حروف وحيك في الدُّجى ولأحرِقنَّ بنورهِ شيطاني

[فصل في كلام الله وأنه بحرف وصوت]

٣٤ ـ أنت الذي يا ربِّ قلت حروفَهُ ووصفتَهُ بالوعظِ والتِّبيان
٣٥ ـ ونظمتَهُ[3] ببلاغةٍ أزليَّةٍ تكييفُها يخفى على الأذهانِ

(١) الدُّجى: ظلمة الليل.
(٢) العِنان، ككِتابٍ: سَيرُ اللِّجام الذي تُمسكُ به الدابة. [«تاج العروس» (٣٥/ ٤١٦)].
(٣) النظم هو التأليف. وقد استشكل بعض أهل العلم إطلاق القحطاني على القرآن أنه من نظم الله تعالى، لأن وصفه بذلك لا يعرف عن السلف الصالح.

٣٦ ـ وكتبت في اللَّوح الحفيظِ حُروفَهُ   من قَبلِ خَلقِ الخلقِ في أزمانِ
٣٧ ـ فالله ربي لم يزلْ مُتكلِّمًا   حقًّا إذا ما شاءَ ذُو إحسانِ
٣٨ ـ نادى بصوتٍ حين كلَّمَ عبدَه   موسَى فأسمَعَه بلا كِتمان
٣٩ ـ وكذا يُنادي في القيامةِ ربُّنا   جَهرًا فيسمعُ صوتَه الثَّقلان
٤٠ ـ أن يا عبادي أنصتوا لي واسمعوا   قولَ الإله المالِكِ الدَّيَّان
٤١ ـ هذا حديثُ نبيِّنا عن ربِّهِ   صِدقًا بلا كذبٍ ولا بُهتان
٤٢ ـ لسنا نُشبِّه صوتَه بكلامِنا   إذ ليس يُدركُ وصفُه بعيانِ

[إثبات الصفات من غير تشبيه]

٤٣ ـ لا تحصُرُ الأوهامُ مبلغ ذاتِهِ   أبدًا ولا يَحويه قُطرُ مكانِ
٤٤ ـ وهو المحيط بكُلِّ شيءٍ علمُه   من غيرِ إغفالٍ ولا نسيانِ
٤٥ ـ من ذا يُكيِّفُ ذاتَهُ وصفاتِهِ   وهو القديمُ(١) مُكوِّنُ الأكوانِ
٤٦ ـ سبحانَه ملكًا على العرشِ استوى   وحوى جميعَ الملكِ والسُّلطان

[القرآن منزل غير مخلوق]

٤٧ ـ وكلامُه القرآنُ أنزل آيَهُ   وحيًا على المبعوث من عدنان
٤٨ ـ صلَّى عليهِ اللهُ خيرَ صلاتِهِ   ما لاحَ في فلكيهما القمَرانِ
٤٩ ـ هو جاء بالقرآن من عند الذي   لا تعتريهِ نَوائبُ الحَدَثان
٥٠ ـ تنزيلُ ربِّ العالمينَ ووحيُه   بشهادةِ الأحبارِ والرُّهبانِ

---

(١) تقدم في عقيدة الزنجاني رَحِمَهُ اللهُ (٥٧) فقرة (٤) التنبيه على أن اسم (القديم) ليس من أسماء الله تعالى، وإنما يصح إطلاقه على الله تعالى من باب الإخبار عن الله عَزَّ وَجَلَّ.

٥١ ـ وكلامُ ربي لا يجيءُ بمثلِهِ أحدٌ ولو جُمِعت له الثقلان
٥٢ ـ وهو المصونُ من الأباطلِ كُلِّها ومن الزيادة فيه والنُّقصان
٥٣ ـ من كان يزعم أن يُباري[1] نظمَه ويراهُ مثل الشِّعرِ والهذيان
٥٤ ـ فليأتِ منه بسُورةٍ أو آيةٍ فإذا رأى النَّظمينِ يشتبهان
٥٥ ـ فليَنفردْ باسمِ الأُلوهةِ وليكن ربَّ البريَّةِ وليقُل: سُبحاني
٥٦ ـ فإذا تناقض نَظمُهُ فليلبَسن ثوبَ النَّقيصةِ صاغرًا بهوانِ
٥٧ ـ أو فليُقرَّ بأنَّه تنزيلُ مَن سمَّاهُ في نصِّ الكتاب مثاني
٥٨ ـ لا ريب فيه بأنَّه تَنزِيلُه وبدايةُ التَّنزيلِ في رَمضانِ
٥٩ ـ الله فصَّله وأحكم آيَه وتلاهُ تنزيلًا بلا ألحانِ
٦٠ ـ هو قولُهُ وكلامُهُ وخِطابُه بفصاحةٍ وبلاغةٍ وبيانِ
٦١ ـ هو حكمُهُ هو عِلمُهُ هو نورُه وصِراطُهُ الهادي إلى الرِّضوان
٦٢ ـ جمع العلومَ دَقِيقها وجَليلها فبه يصولُ[2] العالمُ الرَّبَّاني
٦٣ ـ قَصصٌ على خيرِ البريَّةِ قصَّه ربي فأحسنَ أيَّما إحسان
٦٤ ـ كلماتُه مَنظُومَةٌ وحروفُهُ بتمامِ ألفاظٍ وحُسنِ معانٍ
٦٥ ـ وأبان فيه حلالَه وحرامَه ونَهى عن الآثامِ والعِصيان

[تكفير من قال بخلق القرآن، أو أنه عبارة وحكاية، وحكم الواقفة واللفظية]

٦٦ ـ من قال: إن الله خالقُ قولِهِ فقد استحلَّ عبادةَ الأوثانِ

---

(١) (يُباري) يقال: فلان يُباري فلانًا، أي: يعارضه ويفعل مثل فعله. [«الصحاح» (٤/ ١٩٧)].

(٢) (صول): يدلُّ على قهرٍ وعلو. [«مقاييس اللغة» (٣/ ٣٢٢)].

٦٧ ـ من قال فيهِ: عِبارةٌ وحِكايةٌ فغدًا يُجرَّعُ من حمَيم آنِ
٦٨ ـ من قال: إن حروفَهُ مخلوقةٌ فالعنه ثمَّ اهجُرْه كُلَّ أوان
٦٩ ـ لا تلقَ مُبتدعًا ولا مُتزندقًا إلَّا بعبسَةِ مالكِ الغضبان
٧٠ ـ والوقفُ في القرآن خبثٌ باطلٌ وخِداعُ كُلِّ مُذبذبٍ حَيران
٧١ ـ قل: غير مخلوقٍ كلامُ إلهنا واعجلْ ولا تكُ في الإجابةِ وان
٧٢ ـ أهل الشَّريعةِ أيقنوا بنزولِهِ والقائلون بخلقِهِ شَكلان
٧٣ ـ وتجنَّبِ اللفظينِ إن كِليهما ومقالُ جَهْمٍ عِندنا سيَّانِ

[الوصية بالتوحيد]

٧٤ ـ يا أيها السُّني خذ بوصيتي واخصُص بذلك جُملة الإخوانِ
٧٥ ـ واقبل وصيَّةَ مُشفقٍ مُتودِّدٍ واسمع بفهمٍ حاضِرٍ يقظانِ
٧٦ ـ كُن في أُمورك كُلِّها مُتوسطًا عدلًا بلا نقصٍ ولا رُجحانِ
٧٧ ـ واعلم بأنَّ الله ربٌّ واحدٌ مُتنزِّهٌ عن ثالثٍ أو ثان
٧٨ ـ الأول المُبدي بغير بدايةٍ والآخرُ المُفني وليس بفانِ
٧٩ ـ وكلامُه صفةٌ له وجلالةٌ منه بلا أمدٍ ولا حِدثانِ

[الإيمان بالقدر]

٨٠ ـ ركنُ الدِّيانةِ أن تُصدِّقَ بالقضا لا خيرَ في بيتٍ بلا أركان
٨١ ـ الله قد علمَ السَّعادةَ والشَّقا وهما ومنزِلَتَاهُما ضِدَّان
٨٢ ـ لا يملكُ العبدُ الضَّعيفُ لنفسِهِ رُشدًا ولا يقدِرْ على خِذلان
٨٣ ـ سُبحانَ من يُجري الأُمور بحكمةٍ في الخلقِ بالأرزاقِ والحِرمان
٨٤ ـ نفذت مشيئتُه بسابقِ علمِهِ في خلقِهِ عدلًا بلا عدوان

٨٥ ـ والكلُّ في أُمِّ الكتابِ مُسطَّرٌ   من غيرِ إغفالٍ ولا نُقصانِ
٨٦ ـ فاقصِد هُديتَ ولا تكُن مُتغاليًا   إن القُدورَ تفورُ بالغليانِ
٨٧ ـ دِن بالشريعةِ والكتابِ كِليهما   فكلاهُما للدِّينِ واسِطتانِ
٨٨ ـ والخيرُ والشرُّ اللذانِ كلاهما   بجميعِ ما تأتيهِ مُحتفظانِ

[الملائكة الحفظة]

٨٩ ـ ولكلِّ عبدٍ حافظانِ لكلِّ ما   يقعُ الجزاءُ عليه مَخلوقانِ
٩٠ ـ أُمِرا بكتْبِ كلامِهِ وفِعالِهِ   وهُما لأمرِ الله مؤتمرانِ

[الوعد والوعيد]

٩١ ـ واللهُ أصدقَ وعدَهُ ووعيدَهُ   مما يُعاينُ شخصَهُ العينانِ

[الصفات]

٩٢ ـ والله أكبرُ أن تُحدَّ صفاتُهُ   أو أن يُقاسَ بجُملةِ الأعيانِ

[القبر]

٩٣ ـ وحياتُنا في القبرِ بعد مماتِنا   حقًّا ويسألُنا به الملكانِ
٩٤ ـ والقبرُ صحَّ نعيمُهُ وعذابُهُ   وكلاهُما للنَّاسِ مُدَّخرانِ

[البعث]

٩٥ ـ والبعثُ بعد الموتِ وعدٌّ صادِقٌ   بإعادةِ الأرواحِ في الأبدانِ

[الصراط والحوض والميزان والحساب]

٩٦ ـ وصِراطُنَا حقٌّ وحوضُ نبيِّنا ... صِدقٌ له عددُ النُّجومِ أواني
٩٧ ـ يُسقى بها السُّني أعذب شربةٍ ... ويُذادُ كلُّ مُخالفٍ فتَّانِ
٩٨ ـ وكذلك الأعمالُ يومئذٍ تُرى ... موضوعةً في كفَّةِ الميزان
٩٩ ـ والكُتْبُ يومئذٍ تطايرُ في الورى ... بشمائل الأيدي وبالأيمان

[إثبات الإتيان والمجيء والإنكار على من تأولهما]

١٠٠ ـ والله يومئذٍ يجيء لعرضنا ... مع أنه في كلِّ وقتٍ داني
١٠١ ـ والأشعريُّ يقول: يأتي أمرُهُ ... ويعيبُ وصفَ الله بالإتيان
١٠٢ ـ والله في القرآن أخبرَ أنَّه ... يأتي بغيرِ تنقُّلٍ وتدانِ[1]
١٠٣ ـ وعليه عرضُ الخلق يوم معادهم ... للحكمِ كي يتناصفَ الخصمان

[الرؤية]

١٠٤ ـ والله يومئذٍ نراه كما نرى ... قمرًا بدَا للسِّتِّ بعد ثمان

[أهوال يوم القيامة]

١٠٥ ـ يومُ القيامةِ لو علمتَ بهولِهِ ... لفررت من أهلٍ ومِن أوطانِ

---

(١) قوله: (بغير تنقل وتدان) من الألفاظ المحدثة التي تحتمل الحق والباطل، وكثيرًا ما يطلقها أهل التعطيل ويريدون بها نفي حقيقة الصفات.
وإن أردت زيادة بيان فانظر كتابي: «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية» (ص٤٥٥)، (المبحث الخامس عشر) (الألفاظ المحدثة التي يستخدمها أهل الكلام ويريدون منها نفي حقيقة صفات الله تعالى).

١٠٦ - يومٌ تشقَّقتِ السَّماءُ لهولِهِ ... وتشيبُ فيهِ مَفارِقُ الوِلدان
١٠٧ - يومٌ عبوسٌ قمطريرٌ شرُّهُ ... في الخلقِ مُنتشرٌ عظيمُ الشَّان
١٠٨ - والجنةُ العليا ونارُ جهنمٍ ... دارانِ للخصمينِ دائمتان
١٠٩ - يومٌ يجيءُ المتقونَ لربِّهم ... وفْدًا على نُجُبٍ من العِقيان[1]
١١٠ - ويجيءُ فيه المجرمون إلى لظى ... يتلمَّظونَ تَلمُّظَ[2] العطشان

[خروج بعض الموحدين من النار بالشفاعة]

١١١ - ودخولُ بعضِ المسلمين جهنمًا ... بكبائرِ الآثامِ والطُّغيان
١١٢ - والله يرحمهم بصحةِ عقدِهِم ... ويُبدَّلوا من خوفهم بأمان
١١٣ - وشفيعُهُم عند الخروجِ محمدٌ ... وطُهورهم في شاطئ الحيوانِ
١١٤ - حتى إذا طهروا هنالك أُدخِلوا ... جنَّاتِ عدنٍ وهي خيرُ جِنان
١١٥ - فالله يجمعُنا وإيَّاهم بها ... من غيرِ تعذيبٍ وغيرِ هوان

[ذم الرافضة]

١١٦ - لا تعتقد دينَ الرَّوافضِ إنَّهم ... أهلُ المحالِ وشيعةُ الشَّيطان
١١٧ - جعلوا الشُّهور على قياسِ حِسابِهم ... ولربما كَمُلا لنا شهرانِ
١١٨ - ولربما نقصَ الذي هو عندهُم ... وافٍ وأوفى صاحبُ النُّقصان
١١٩ - إن الرَّوافضَ شرُّ من وطئَ الحصى ... مِن كلِّ إنسٍ ناطقٍ أو جانِ

(١) (العِقيان): ذهبٌ ينبتُ نباتًا وليس مما يُذابُ من الحجارة. [«تهذيب اللغة» (٣/ ٢١)].

(٢) التلمُّظُ والتذوُّق. وقد يقال في التَّلمظ: إنه تحريكُ اللسانِ في الفم بعد الأكل كأنه يتتبَّعُ بقيةً من الطعام بين أسنانه. [«تهذيب اللغة» (١٤/ ٢٧٨)].

١٢٠ ـ مدحوا النبيَّ وخوَّنوا أصحابه ورموهُمُ بالظُّلمِ والعُدوان
١٢١ ـ حبُّوا قرابتَهُ وسبُّوا صحبَهُ جَدلان عند الله مُنتقِضان
١٢٢ ـ فكأنَّما آلُ النبيِّ وصحبُهُ رُوحٌ يضُمُّ جميعَها جسدان
١٢٣ ـ فئتان عَقْدُهما شريعةُ أحمدٍ بأبي وأُمي ذانِك الفئتان
١٢٤ ـ فِئتان سالكتانِ في سُبل الهُدى وهما بِدينِ الله قائِمتان

[فضل الصُّحبة]

١٢٥ ـ قل: إن خيرَ الأنبياءِ محمدٌ وأجلَّ من يمشي على الكُثبان
١٢٦ ـ وأجلَّ صحبِ الرُّسلِ صحبُ محمدٍ وكذاك أفضلُ صحبِهِ العُمران
١٢٧ ـ رجلانِ قد خُلقا لنصرِ محمدٍ بدمي ونفسي ذانك الرَّجُلان
١٢٨ ـ فهما اللَّذان تظاهرا لنبينا في نصرِهِ وهما له صِهران
١٢٩ ـ بنتاهما أسنى[1] نساءِ نبيِّنا وهُما له بالوحي صاحبتانِ
١٣٠ ـ أبواهما أسنى صحابة أحمدٍ يا حبذا الأبوان والبنتان
١٣١ ـ وهما وزيراهُ اللذان هما هما لفضائلِ الأعمال مُستبقان
١٣٢ ـ وهما لأحمدَ ناظِراهُ وسمعُه وبقُربِهِ في القبرِ مُضطجعان
١٣٣ ـ كانا على الإسلامِ أشفقَ أهلِهِ وهما لدين محمدٍ جبلان
١٣٤ ـ أصفاهما أقواهما أخشاهما أتقاهما في السِّرِّ والإعلان
١٣٥ ـ أسناهما أزكاهما أعلاهما أوفاهما في الوزنِ والرُّجحَان
١٣٦ ـ صدِّيقُ أحمدَ صاحبُ الغارِ الذي هو في المغارةِ والنبيُّ اثنان
١٣٧ ـ أعني أبا بكرِ الذي لم يختلف مِن شرعِنا في فضلِهِ رَجُلان

---

(١) أي: أعلا وأرفع.

١٣٨ ـ هو شيخُ أصحابِ النبيِّ وخيرُهم   وإمامُهُم حقًّا بلا بُطلان
١٣٩ ـ وأبو المطهَّرةِ التي تنزيهُها   قد جاءنا في النُّورِ والفُرقان
١٤٠ ـ أكرم بعائشة الرِّضى من حُرَّةٍ   بِكرٍ مُطهَّرة الإزارِ حَصَان
١٤١ ـ هي زوجُ خيرِ الأنبياءِ وبِكرُهُ   وعَرُوسُهُ من جُملةِ النِّسوان
١٤٢ ـ هي عِرسُهُ هي أُنسُهُ هي إلفُهُ   هي حِبُّه صِدقًا بلا إدهان
١٤٣ ـ أوليسَ والِدُها يُصافي بعلها   وهما بروحِ الله مؤتَلِفان
١٤٤ ـ لما قضى صديقُ أحمدَ نحبه   دفعَ الخلافةَ للإمامِ الثاني
١٤٥ ـ أعني به الفاروقَ فرَّق عَنوةً[1]   بالسَّيفِ بين الكُفرِ والإيمان
١٤٦ ـ هو أظهرَ الإسلامَ بعدَ خفائِهِ   ومحا الظَّلامَ وباحَ بالكتمانِ
١٤٧ ـ ومضى وخلَّى الأمرَ شُورى بينهم   في الأمرِ فاجتمعوا على عثمان
١٤٨ ـ من كان يَسهرُ ليلَهُ في ركعةٍ   وِترًا فيُكمِلُ ختمَةَ القرآن
١٤٩ ـ ولي الخلافةَ صِهرُ أحمدَ بعدَهُ   أعني عليَّ العالمَ الرباني
١٥٠ ـ زوج البتولِ[2] أخا الرسول ورُكنه   ليثَ الحروبِ مُنَازِلَ الأقران
١٥١ ـ سبحان من جعل الخِلافة رُتبةً   وبنى الإمامةَ أيَّما بُنيان
١٥٢ ـ واستخلف الأصحابَ كي لا يدَّعِي   من بعد أحمدَ في النُّبوةِ ثاني

(١) العَنوة: القَهر. يقال: أخذناها عَنوة، أي قهرًا بالسيف.
[«مقاييس اللغة» (٤/ ١٢٠)].

(٢) قال الأزهري رَحِمَهُ اللَّهُ في «تهذيب اللغة» (١٤/ ٢٠٧): قال الليث: البَتْل: تمييزُ الشيء من الشيء، والبَتُول: كل امرأة تنقَبض عن الرجال لا شهوة لها ولا حاجة فيهم، ومنه التَّبتل: وهو تركُ النِّكاح والزهدُ فيه.. وسئل أحمد بن يحيى عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ لم قيل لها: البتول؟ فقال: لانقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافًا وفضْلًا ودينًا وحُسنًا.
قال أبو عبيدة: سُميت مريم البتول: لتركها التزوُّج.اهـ.

١٥٣ ـ أكرم بفاطمةَ البتولِ وبعلِهَا وبمن هما لمحمدٍ سِبطان[1]
١٥٤ ـ غُصنانِ أصلُهُما بِروضةِ أحمدٍ للهِ دَرُّ الأصلِ والغُصنان
١٥٥ ـ أكرم بطلحةَ والزُّبيرِ وسعدِهم وسعيدِهِم وبعابدِ الرحمٰن
١٥٦ ـ وأبي عُبيدةَ ذي الديانةِ والتُّقى وامدح جماعةَ بيعةِ الرِّضوان
١٥٧ ـ قل خيرَ قولٍ في صحابةِ أحمدٍ وامدح جميع الآلِ والنِّسوان

[الكف عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم]

١٥٨ ـ دع ما جرى بين الصَّحابةِ في الوغى[2] بسُيُوفهم يومَ التقى الجمعان
١٥٩ ـ فقتيلُهُم مِنهُم وقاتِلُهُم لهم وكِلاهُما في الحشرِ مرحُومان
١٦٠ ـ واللهُ يومَ الحشرِ ينزعُ كلَّ ما تحوي صدورُهُمُ من الأضغان
١٦١ ـ والويلُ للرَّكبِ الذين سعوا إلى عثمانَ فاجتمعوا على العصيان
١٦٢ ـ ويلٌ لمن قتل الحُسينَ فإنه قد باءَ من مولاهُ بالخُسران

[القول في أصحاب الكبائر]

١٦٣ ـ لسنا نُكفِّرُ مُسلمًا بكبيرةٍ فالله ذو عَفوٍ وذو غُفران

[معرفة حق أهل البيت]

١٦٤ ـ لا تقبلنَّ من التوارخ كُلَّما جمع الرواة وخطَّ كلُّ بنان

---

(١) قال الأزهري رحمه الله في «تهذيب اللغة» (٤/ ٢٥٧): أخبرني المنذري، عن أبي العباس أنه قال: (الأسباط): القبائلُ. قال: والحسن والحسين سِبطا النبي ﷺ، أي هما طائفتان منه؛ قطعتان منه.اهـ.

(٢) قال الليث: الوغَى: غمغمةُ الأبطال في حومة الحرب.. وقال غيره: (الوغَى): الحرب نفسها. [«تهذيب اللغة» (٨/ ١٨٩)].

١٦٥ ـ ارْوِ الحديث المنتقى عن أهله ... سيما ذوي الأحلام والأسنان
١٦٦ ـ كابن المسيّب والعلاء ومالكٍ ... والليث والزهري أو سُفيان
١٦٧ ـ واحفظ رِواية جعفر بن محمدٍ ... فمكانُهُ فيها أجلُّ مكان
١٦٨ ـ واحفظ لأهلِ البيت واجبَ حقِّهم ... واعرفْ عليًّا أيَّما عِرفان
١٦٩ ـ لا تَنتَقصْهُ ولا تَزِدْ في قدرِهِ ... فعليه تَصلى النَّارَ طائفتان
١٧٠ ـ إحداهُما لا ترتضيه خليفةً ... وتنُصُّه الأُخرى إلهًا ثاني

[ذم الرافضة]

١٧١ ـ والعن زَنادِقةَ الروافضِ إنَّهم ... أعناقُهم غُلَّت إلى الأذقان
١٧٢ ـ جحدوا الشَّرائعَ والنُّبوةَ واقتدوا ... بِفسادِ مِلَّةِ صاحبِ الإيوان[(١)]
١٧٣ ـ لا تركننَّ إلى الروافض إنَّهم ... شتموا الصَّحابةَ دُون ما بُرهان
١٧٤ ـ لعنوا كما بغضوا صَحابةَ أحمدٍ ... ووِدادُهم فرضٌ على الإنسان
١٧٥ ـ حبُّ الصَّحابةِ والقرابةِ سُنَّةٌ ... ألقى بها ربي إذا أحياني
١٧٦ ـ احذر عقابَ الله وارجُ ثوابَه ... حتَّى تكون كمن له قَلبان

[الإيمان قول وعمل يزيد وينقص]

١٧٧ ـ إيمانُنَا بالله بين ثلاثةٍ ... عملٍ وقولٍ واعتقادِ جنان
١٧٨ ـ ويزيدُ بالتقوى وينقصُ بالرَّدى ... وكلاهما في القلبِ يعتلجان
١٧٩ ـ وإذا خلوت بريبةٍ في ظُلمةٍ ... والنَّفسُ داعيةٌ إلى الطُّغيان
١٨٠ ـ فاستحي من نظرِ الإلهِ وقُل لها: ... إن الذي خلقَ الظَّلامَ يراني

---

(١) يعني: كسرى عظيم الفرس وهم (المجوس).

[النهي عن تعلم النجوم]

١٨١ ـ كُن طَالبًا للعلمِ واعمل صالحًا فهما إلى سُبُل الهدى سببان
١٨٢ ـ لا تتبع علم النُّجُوم[1] فإنه مُتعلِّقٌ بزخارفِ الكُهَّان
١٨٣ ـ علمُ النُّجوم وعِلمُ شرعِ محمدٍ في قلبِ عبدٍ ليس يجتمعان
١٨٤ ـ لو كان علمٌ للكواكبِ أو قضَا لم يهبطِ المريخُ في السَّرطان
١٨٥ ـ والشمسُ في الحملِ المضيء سريعةٌ وهُبُوطها في كوكبِ الميزان
١٨٦ ـ والشمسُ محرقةٌ لستَّةِ أنجمٍ لكنَّها والبدرُ ينخسفان
١٨٧ ـ ولربما اسودًّا وغاب ضياهما وهما لخوفِ الله يرتعِدان
١٨٨ ـ أُردُد على من يطمئنُ إليهما ويظنُّ أن كليهما ربَّان
١٨٩ ـ يا من يُحِبُّ المُشتري وعُطاردًا ويظُنَّ أنهما له سعدان
١٩٠ ـ لِمَ يهبطان ويعلوانِ تَشرُّفًا وبِوهجِ حرِّ الشَّمسِ يحترقان؟
١٩١ ـ أتخافُ من زُحَلٍ وترجو المُشتري وكلاهما عبدان مملوكان!
١٩٢ ـ واللّهِ لو ملكا حياةً أو فنا لسجدتُ نحوهما ليصطنِعاني
١٩٣ ـ وليَفسحا في مُدَّتي ويُوسِّعا رزقي وبالإحسانِ يكتنفاني
١٩٤ ـ بل كلُّ ذلك في يد الله الذي ذَلَّت لعزَّةِ وجههِ الثَّقلان
١٩٥ ـ فقد استوى زُحَلٌ ونَجمُ المُشتري والرَّأسُ والذَّنَبُ العظيمُ الشَّان
١٩٦ ـ والزَّهرةُ الغرَّاء مع مرِّيخها وعُطارِدُ الوقَّادُ مع كيوان
١٩٧ ـ إن قابلت وتربَّعت وتثلَّثت وتسدَّست وتلاحقت بِقِران

---

(١) يقصد الناظم علم النجوم الممنوع، وهو ما يُسمى بعلم التأثير كما سيأتي في البيت (١٩٩)، وهو الاستدلال بالحوادث الفلكية على الحوادث الأرضية. وسيأتي في البيت رقم (٢٠٠) ما يجوز تعلمه من علم النجوم.

١٩٨ ـ ألها دليلُ سعادةٍ أو شَقوةٍ؟ لا والذي برأَ الورى وبراني
١٩٩ ـ من قال بالتَّأثير فهو مُعطِّلٌ للشَّرعِ مُتَّبعٌ لقولٍ ثانِ

[الحكمة من خلق النجوم]

٢٠٠ ـ إن النُّجوم على ثلاثةِ أوجهٍ فاسمع مقال النَّاقد الدِّهقان[١]
٢٠١ ـ بعض النجوم خُلقن زينًا للسما كالدُّرِّ فوق ترائبِ[٢] النِّسوانِ
٢٠٢ ـ وكواكبٌ تهدي المسافرَ في السُّرا ورجومُ كلِّ مُشابر شيطان

[علم الغيب لا يعلمه إلا الله]

٢٠٣ ـ لا يعلمُ الإنسانُ ما يُقضى غدًا إذ كلَّ يومٍ ربُّنا في شان
٢٠٤ ـ والله يُمطرُنا الغيوثَ بفضلِهِ لا نَوءَ عوَّاء ولا دبَرَان[٣]
٢٠٥ ـ من قال: إن الغيثَ جاء بهنعةٍ أو صَرْفةٍ[٤] أو كوكبِ الميزان
٢٠٦ ـ فقد افترىٰ إثمًا وبهتانًا ولم يُنزِلْ به الرحمٰنُ من سُلطان

---

(١) الدهقان: بالكسر والضم، القوي على التصرف مع حِدَّة. «لسان العرب» (١٣/ ١٦٤).

(٢) التريبة: وهي أعلى صَدرِ الإنسانِ تحت الذَّقنِ. جمعها: ترائب. [«تاج العروس» (٢/ ٦٨)].

(٣) (النوء): منازل القمر. وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لا بدَّ من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك النجم، فيقولون: مُطرنا بنَوْء الثريّا، والدَّبَران، والسِّمَاك. [«تهذيب اللغة» (١٥/ ٣٨٥)].
و(العوَّاء والدبران): من منازل القمر.

(٤) (الهَنعة): كوكبان أبيضانِ مُقترِنان. [«تاج العروس» (٢٢/ ٤١٤)].
و(الصرفة): منزل من منازل القمر. وإنما سُمِّيتْ صَرفةً لانصرافِ الشتاء. [«تهذيب اللغة» (١٢/ ١١٤)].

٢٠٧ ـ وكذا الطَّبيعةُ للشَّريعةِ ضِدُّها ولـقـلَّ مـا يـتـجـمَّـعُ الـضِّـدان
٢٠٨ ـ وإذا طلبت طبائعًا مُستسلمًا فاطلُب شُواظ النَّار في الغدران

[الرد على الفلاسفة وأهل الطبيعة]

٢٠٩ ـ علمُ الفلاسفةِ الغواةِ طبيعةٌ(١) ومـعـادُ أرواحٍ بـلا أبـدانِ
٢١٠ ـ لولا الطَّبيعةُ عندهم وفِعالُها لـم يمشِ فوق الأرضِ من حيوان
٢١١ ـ والبحرُ عُنصُرُ كُلِّ ماءٍ عندهم والـشَّـمسُ أولُ عُـنصرِ الـنِّـيران
٢١٢ ـ والغيثُ أبخرةٌ تصاعد كُلَّما دامـت بـهـطـلِ الـوابـل الـهـتَّـان
٢١٣ ـ والرعدُ عند الفيلسوفِ بزعمِهِ صوتُ اصطكاكِ السُّحبِ في الأعنان
٢١٤ ـ والبرقُ عندهُمُ شُواظٌ خارجٌ بين السَّحابِ يُضيء في الأحيان
٢١٥ ـ كذبَ أرسطاليسهم(٢) في قولِهِ هـذا وأسـرفَ أيَّـمـا هـذيـان

---

(١) (علم الطبيعة): علم يبحث عن طبائع الأشياء وما اختصت به من القوة، والطبائع الأربع عند الأقدمين: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. [«المعجم الوسيط» (٢/ ٥٥٠)].

(٢) قال ابن تيمية رحمه الله في «الرد على المنطقيين» (ص٢٨٣): أرسطو وأصحابه كانوا مشركين، يعبدون الأصنام والكواكب، وهكذا كان دين اليونان والروم قبل ظهور دين المسيح فيهم، وكان أرسطو قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة. اهـ.
وقال في «الدرء» (١/ ٣١٦): وقد نقل غير واحد أن أول من قال بقدم العالم من الفلاسفة هو أرسطو. اهـ.
وقال في «مجموع الفتاوى» (٢/ ٨٢): الفلاسفة المشائين الذين يتبعون أرسطو، فإنه عندهم المعلم الأول الذي صنف في أنواع التعاليم من أجزاء المنطق والعلم الطبيعي كالحيوان والمكان والسماء والعالم والآثار العلوية، وصنف فيما بعد الطبيعة ـ وهو عندهم غاية حكمتهم ونهاية فلسفتهم ـ، وهو العلم الذي يسميه متأخرو الفلاسفة ـ كابن سينا ـ: (العلم الإلهي). وموضوع هذا العلم عند أصحابه: هو الوجود المطلق ولواحقه، مثل الكلام في الموجود والمعدوم.. إلخ.

٢١٦ ـ الغيثُ يُفرغُ في السَّحاب من السَّما ويـكـيـلُـهُ مِـيـكـالُ بـالـمـيـزان
٢١٧ ـ لا قـطـرةٌ إلَّا ويـنـزلُ نـحـوهـا مَـلـكٌ إلـى الآكـامِ والـفَـيـضَـان
٢١٨ ـ والرَّعدُ صيحةُ مالكٍ وهو اسمُه يُزجِي السَّحابَ كسائقِ الأظعان(١)
٢١٩ ـ والبرقُ شُوظُ النَّارِ(٢) يَزجرُها به زجرَ الـحُداةِ العِيسِ(٣) بالقُضبان
٢٢٠ ـ أفكان يعلمُ ذا أرسطاليسُهُم تـدبيرَ مـا انـفـردت بـه الـجـهـتـان؟
٢٢١ ـ أم غابَ تحتَ الأرضِ أم صَعِدَ السَّما فـرأى بـهـا الـمـلـكُوتَ رأيَ عِيان؟
٢٢٢ ـ أم كـان دبَّـر لـيـلَـهـا ونـهـارَهـا أم كـان يـعـلـمُ كـيـفَ يـخـتـلِـفـان؟
٢٢٣ ـ أم سارَ بطليموس(٤) بينَ نُجُومِها حـتَّـى رأى الـسَّـيَّـار والـمـتـوانـي؟

(١) (الظعينة): الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن. [«الصحاح» (٧/ ٩)].

(٢) (الشواظ): اللّهب الذي لا دُخان معه ونحو ذلك.
[«تهذيب اللغة» (١١/ ٢٧٣)].

(٣) (الحادي): الذي يسوق الإبل. و(العِيس): هي الإبل البيض يخالط بياضَها شيء من شقرة. [«تهذيب اللغة» (٣/ ٦٠)].

(٤) فلكي يوناني، ولد في القرن الثاني بعد المسيح، وقد سادت نظرياته في الرياضيات والهندسة في العصور الوسطى، وهو الذي حدَّ مكان الأرض في مركز نصف الكون، وقال: بأنها ثابتة.
[حاشية كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» (ص٨٦)].
ألف كتاب «المجسطي» بكسر الميم والجيم وتخفيف الياء، وهو أول كتاب دُوِّن فيه علم الفلك.
قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد على البكري» (٥٧٨): وأما الخروج عن الملة بالكلية إلى دعوى الكواكب واتخاذ العلويات وسائط في العبادة، كمقالات الفلاسفة؛ فهذا ليس من دين اليهود والنصارى ولا فارس والروم المتنصرة، بل هو من فعل الروم الصابئة والمشركين كالفلاسفة الذين كانوا بمقدونية وغيرها، وهؤلاء كانوا مشركين إلى أن دخل إليهم دين النصارى وآخر ملوكهم هو بطليموس صاحب «المجسطي» كان بعد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بمدة قليلة. اهـ.

٢٢٤ ـ أم كان أطلعَ شمسَها وهِلالها ... أم هل تَبصَّرَ كيفَ يعتقِبان؟
٢٢٥ ـ أم كان أرسلَ ريحها وسحابَها ... بالغيثِ يَهْمِل أيَّما هملان؟
٢٢٦ ـ بل كان ذلك حِكمةَ الله الذي ... بقضائِهِ مُتصرَّفُ الأزمان

[الرمال وزاجر الطير]

٢٢٧ ـ لا تستمع قولَ الضَّواربَ بالحصا ... والزَّاجرين الطيرَ بالطَّيران
٢٢٨ ـ فالفرقَتان كَذوبتانِ على القضا ... وبعلمِ غيبِ الله جاهلتان

[التحذير من المهندس والمنجم]

٢٢٩ ـ كذبَ المهندسُ والمنجِّمُ مثلُهُ ... فهما لعلمِ الله مُدَّعيان
٢٣٠ ـ الأرضُ عند كلَيهما كُرَويَّةٌ ... وهما بهذا القولِ مُقترنان
٢٣١ ـ والأرض عند أولي النُّهى لسَطِيحَةٌ ... بدليلِ صدقٍ واضحِ القرآن
٢٣٢ ـ واللهُ صيَّرها فِراشًا للورى ... وبنى السَّماءَ بأحسنِ البُنيان
٢٣٣ ـ والله أخبرَ أنَّها مَسطُوحةٌ ... وأبانَ ذلك أيَّما تِبيان
٢٣٤ ـ أأحاطَ بالأرضِ المُحيطةِ علمُهُم ... أم بالجِبالِ الشُّمَّخِ الأكنانِ؟
٢٣٥ ـ أم يُخبرون بطُولِها وبعرضِها ... أم هل هُما في القدرِ مُستويان؟
٢٣٦ ـ أم فجَّروا أنهارها وعُيُونَها ... ماءً بهِ يُروى صَدَى العطشان؟
٢٣٧ ـ أم أخرجوا أثمارَها ونَباتَها ... والنَّخلَ ذاتَ الطَّلعِ والقِنوان؟
٢٣٨ ـ أم هل لهم عِلمٌ بعدِّ ثمارِها ... أم باختلافِ الطَّعمِ والألوان؟
٢٣٩ ـ الله أحكمَ خلقَ ذلك كُلِّه ... صُنعًا وأتقنَ أيَّما إتقان[1]

---

(١) أنكر المصنف غفر الله له كروية الأرض، وقد نقل غير واحد الإجماع على كرويتها! =

. . . .

= قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٢٥/ ١٩٣): قد ثبت بالكتاب والسُّنة وإجماع علماء الأمة أن الأفلاك مستديرة.. قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنبياء: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس: ٤٠]، قال ابن عباس: في فلكة مثل فلكة المغزل. وهكذا هو في لسان العرب الفلك الشيء المستدير. ومنه يقال: تفلك ثدي الجارية إذا استدار.

قال تعالى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ﴾ [الزُّمَر: ٥]، والتكوير هو التدوير. ومنه قيل: كار العمامة وكورها إذا أدارها...

وقال تعالى: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾﴾ [الرَّحمٰن: ٥]، مثل حسبان الرحا، وقال: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ﴾ [المُلك: ٣]، وهذا إنما يكون فيما يستدير من أشكال الأجسام دون المضلعات من المثلث، أو المربع، أو غيرهما، فإنه يتفاوت؛ لأن زواياه مخالفة لقوائمه، والجسم المستدير متشابه الجوانب والنواحي، ليس بعضه مخالفًا لبعض.

وقال النبي ﷺ للأعرابي الذي قال: إنا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك. فقال: «**ويحك إن الله لا يستشفع به على أحد من خلقه، إن شأنه أعظم من ذلك، إن عرشه على سمواته هكذا**» ـ وقال بيده مثل القُبَّة ـ: «**وإنه ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه**»، رواه أبو داود وغيره من حديث جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ. [وهو حديث صحيح، وقد خرجته في تحقيق كتاب «إثبات الحد» للدشتي رقم (٢٨)].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس؛ فإنها أعلى الجنة، وأوسط الجنة، وسقفها عرش الرحمٰن**»، فقد أخبر أن الفردوس هي الأعلى والأوسط، وهذا لا يكون إلَّا في الصورة المستديرة، فأما المربع ونحوه فليس أوسطه أعلاه، بل هو متساوٍ.

وأما إجماع العلماء: فقال إياس بن معاوية ـ الإمام المشهور قاضي البصرة من التابعين ـ: السماء على الأرض مثل القبة.

وقال الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي ـ من أعيان العلماء المشهورين بمعرفة الآثار والتصانيف الكبار في فنون العلوم الدينية من الطبقة =

[التحذير من أهل الطبيعة]

٢٤٠ ـ قُل للطَّبيبِ الفيلسوفِ بزعمه ... إن الطَّبيعةَ عِلمُها بُرهاني
٢٤١ ـ أين الطبيعةُ عند كونِكَ نُطفةً ... في البطنِ إذ مُشِجت به الماءان؟
٢٤٢ ـ أين الطبيعةُ حينَ عُدتَ عُلَيقةً ... في أربعينَ وأربعين ثواني؟
٢٤٣ ـ أين الطبيعةُ عند كونِك مُضغةً ... في أربعينَ وقد مضى العددان؟
٢٤٤ ـ أترى الطبيعة صوَّرتك مُصوَّرًا ... بمسامعٍ ونواظرٍ وبنان!
٢٤٥ ـ أترى الطبيعة أخرجتك منكَّسًا ... من بطنِ أُمِّك واهي الأركان!
٢٤٦ ـ أم فجَّرت لك باللِّبان ثُديَّها ... فرضعتَها حتَّى مضى الحولان؟
٢٤٧ ـ أم صيَّرت في والِدَيك محبةً ... فهما بما يُرضِيك مُغتبِطان؟
٢٤٨ ـ يا فيلسوفُ لقد شُغلت عن الهُدى ... بالمنطقِ الرُّومي واليُوناني

= الثانية من أصحاب أحمد ـ: لا خلاف بين العلماء أن السماء على مثال الكرة، وأنها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة على قطبين ثابتين غير متحركين، أحدهما في ناحية الشمال، والآخر في ناحية الجنوب. قال: ويدل على ذلك أن الكواكب جميعها تدور من المشرق تقع قليلًا على ترتيب واحد في حركاتها ومقادير أجزائها إلى أن تتوسط السماء، ثم تنحدر على ذلك الترتيب. كأنها ثابتة في كرة تديرها جميعها دورًا واحدًا.
قال: وكذلك أجمعوا على أن الأرض بجميع حركاتها من البر والبحر مثل الكرة. قال: ويدل عليه أن الشمس والقمر والكواكب لا يوجد طلوعها وغروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحدٍ، بل على المشرق قبل المغرب. قال: فكرة الأرض مثبتة في وسط كرة السماء كالنقطة في الدائرة، يدل على ذلك أن جرم كل كوكب يرى في جميع نواحي السماء على قدر واحد، فيدل ذلك على بعد ما بين السماء والأرض من جميع الجهات بقدر واحد، فاضطرار أن تكون الأرض وسط السماء.. إلخ.
وفي فتاوى اللجنة الدائمة (٢٦/ ٤١٤): الأرض كروية الكل، مسطحة الجزء. اهـ.

[فضل دين الإسلام وأنه دين جميع الأنبياء]

٢٤٩ ـ وشريعةُ الإسلامِ أفضلُ شِرعةٍ دينُ النبيِّ الصَّادقِ العدناني
٢٥٠ ـ هو دينُ ربِّ العالمين وشرعُهُ وهو القديمُ وسيِّدُ الأديانِ
٢٥١ ـ هو دينُ آدمَ والملائكِ قبلَهُ هو دينُ نوحٍ صاحبِ الطُّوفانِ
٢٥٢ ـ وله دعا هودُ النبيُّ وصالحٌ وهما لدينِ الله مُعتقِدان
٢٥٣ ـ وبه أتى لوطٌ وصاحِبُ مدينٍ فكلاهما في الدِّين مُجتهدان
٢٥٤ ـ هو دينُ إبراهيمَ وابنيهِ معًا وبه نَجا من لفحَةِ النِّيران
٢٥٥ ـ وبه حمى الله الذبيحَ من البَلَا لما فداه بأعظمِ القُربان
٢٥٦ ـ هو دينُ يعقوبَ النبيِّ ويونسٍ وكلاهما في الله مُبتلَيَان
٢٥٧ ـ هو دينُ داودَ الخليفةِ وابنِهِ وبه أذلَّ له مُلُوك الجان
٢٥٨ ـ هو دينُ يحيى مع أبيهِ وأُمِّهِ نِعم الصَّبيُّ وحبَّذا الشَّيخان
٢٥٩ ـ وله دعا عيسى ابنُ مريمَ قومَهُ لم يدعُهُم لعبادَةِ الصُّلبان
٢٦٠ ـ واللهُ أنطقه صبيًّا بالهُدى في المهدِ ثمَّ سمَا على الصِّبيان
٢٦١ ـ وكمالُ دينِ الله شرعُ محمدٍ صلَّى عليه مُنزِّلُ القرآن
٢٦٢ ـ الطَّيبُ الزَّاكي الذي لم يجتمع يومًا على زَللٍ له أبوان
٢٦٣ ـ الطَّاهرُ النِّسوان والولدِ الذي من ظهرِهِ الزَّهراءُ والحسنان
٢٦٤ ـ وأولو النُّبوةِ والهدى ما منهُمُ أحدٌ يهوديٌّ ولا نصراني
٢٦٥ ـ بل مسلمون ومؤمنون بربِّهم حُنفاءُ في الإسرارِ والإعلان
٢٦٦ ـ ولملَّةِ الإسلام خمس عقائدٍ والله أنطقني بها وهداني
٢٦٧ ـ لا تعصِ ربك قائلًا أو فاعلًا فكلاهما في الصُّحفِ مكتوبان

[موقف السني من الفتن]

٢٦٨ ـ جمِّل زمانك بالسُّكوتِ فإنه زَينُ الحليم وسُترهُ الحَيْران
٢٦٩ ـ كُن حِلسَ بيتك[1] إن سمعتَ بفتنةٍ وتوقَّ كُلَّ مُنافقٍ فتَّان
٢٧٠ ـ أدِّ الفرائض لا تكن مُتوانيًا فتكون عند الله شرَّ مُهان

[غسل القدمين في الوضوء خلافًا للرافضة]

٢٧١ ـ لا تستمعْ قولَ الروافضِ إنهم من رأيهم أن تُمسحَ الرِّجلان
٢٧٢ ـ يتأوَّلونَ قِراءةً منسوخةً بقراءةٍ وهما مُنزَّلتانِ
٢٧٣ ـ إحداهُما نزلت لِتنسخَ أُختَها لكن هُما في الصُّحف مُثبتتانِ
٢٧٤ ـ غسَلَ النبيُّ وصحبُهُ أقدامَهُم لم يختلف في غَسلِهم رَجُلان
٢٧٥ ـ والسُّنةُ البيضاءُ عند أولي النُّهى في الحُكمِ قاضيةٌ على القُرآن
٢٧٦ ـ فإذا استوت رِجلاك في خُفَّيهما وهما من الأحداث طاهرتانِ
٢٧٧ ـ وأردت تجديدَ الطهارة مُحدِثًا فتمامُها أن يُمسحَ الخُفَّانِ
٢٧٨ ـ وإذا أردت طهارة لجنابةٍ فلتُخلعا ولتُغسلِ القدمان

[أشراط الساعة]

٢٧٩ ـ أيقن بأشراطِ القيامةِ كُلِّها واسمع هُديت نَصيحتي وبياني
٢٨٠ ـ كالشَّمسِ تطلُعُ من مكانِ غُروبِها وخُروجِ دجَّالٍ وهولِ دُخان
٢٨١ ـ وخروجُ يأجوجٍ ومأجوجٍ معًا مِن كُلِّ صَقعٍ شاسعٍ ومكانِ

---

(١) أحلاس البيوت: ما يبسط تحت الحر من الثياب. وفي الحديث: «**كن حلس بيتك**»: أي لا تبرح. [«الصحاح» (٤/ ٥٧)].

٢٨٢ - ونُزولِ عيسى قاتلًا دجَّالهم   يَقضي بِحُكمِ العدلِ والإحسانِ
٢٨٣ - واذكر خُروجَ فصيلِ ناقةِ صالحٍ   يَسِمُ الورى بالكُفر والإيمان[1]
٢٨٤ - والوحيُ يُرفعُ والصَّلاةُ من الورى   وهما لِعِقدِ الدِّين واسِطتانِ

[السحر]

٢٨٥ - والسِّحرُ كفرٌ فِعلُهُ لا عِلمُهُ   من هُهنا يتفرَّق الحُكمانِ[2]

---

(١) في «الجامع لأحكام القرآن» (١٣/ ٢٣٥) أن الدابة التي تخرج فتسم الناس من فصيل ناقة صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقال: إنه أول الأقوال في الخلاف الواقع في هذه المسألة. واستدل على ذلك بحديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (١١٦٥)، والحاكم (٤/ ٤٨٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بأن في إسناده طلحة بن عمرو الحضرمي، (تركه أحمد).

وقال في «التذكرة في أحوال الموتى وأحوال الآخرة»: وقد قيل: إن الدابة التي تخرج هي الفصيل الذي كان لناقة صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلما قتلت الناقة هرب الفصيل بنفسه فانفتح له الحجر فدخل فيه ثم انطبق عليه، فهو فيه إلى وقت خروجه، حتى يخرج بإذن الله تعالى، ويدل على هذا القول حديث حذيفة..، ولقد أحسن من قال:.. ثم استشهد بقول القحطاني هاهنا.

(٢) بل الصحيح من قولي العلماء أن تعلم السحر كفر كالعمل به، فقد قال تعالى في كتابه: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢]، فدلَّ هذا على أنه يكفر بتعلمه السحر.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في «تيسير العزيز الحميد» (ص٣٣٥): وقد نصَّ أحمد على أنه يكفر بتعلمه وتعليمه. اهـ.

ولعل الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ ذهب إلى قول الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا تعلم السحر قلنا له: صفْ لنا سحرك، فإن وصف ما يوجب الكفر، مثل ما اعتقد أهل بابل من =

٢٨٦ ـ والقتلُ حدُّ الساحرين إذا هُمُ عملوا به للكفر والطغيان

[السمع والطاعة]

٢٨٧ ـ وتحرَّ برَّ الوالدين فإنَّه فرضٌ عليك وطاعةُ السُّلطان

٢٨٨ ـ لا تخرُجنَّ على الإمامِ مُحاربًا ولو أنَّه رجلٌ من الحُبشان

[التحذير من البدعة وأهلها]

٢٨٩ ـ ومتى أُمرت ببدعةٍ أو زَلَّةٍ فاهرُبْ بدينك آخِرَ البُلدان

٢٩٠ ـ الدِّينُ رأسُ المالِ فاستمسك به فضياعُهُ من أعظمِ الخسران

[الجدال وضوابطه]

٢٩١ ـ لا تُفنِ عُمرَكَ في الجدالِ مُخاصِمًا إن الجِدالَ يُخِلُّ بالأديانِ

= التقرب للكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته كفر. انتهى.

وقال الشيخ سليمان معلقًا على قول الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ ومن قال بقوله: وعند التحقيق ليس بين القولين اختلاف؛ فإن من لم يكفر لظنه أنه يتأتى بدون الشرك، وليس كذلك، بل لا يأتي السحر الذي من قبل الشياطين إلَّا بالشرك وعبادة الشيطان والكواكب، ولهذا سماه الله كفرًا في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، وقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٢]، وفي حديث مرفوع رواه رزين: «الساحر كافر»، وقال أبو العالية: السحر من الكفر. وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، وذلك أنهما علماء الخير والشر، والكفر والإيمان، فعرفا أن السحر من الكفر، وقال ابن جريج في الآية: لا يجترئ على السحر إلَّا الكافر. وأما سحر الأدوية والتدخين ونحوه فليس بسحر، وإن سُمِّي سحرًا فعلى سبيل المجاز، كتسمية القول البليغ والنميمة: سحرًا؛ ولكنه يكون حرامًا لمضرَّته، ويعزر من يفعله تعزيرًا بليغًا.

٢٩٢ - واحذر مُجادلةَ الرِّجالِ فإنَّها تدعو إلى الشَّحناءِ والشَّنآن
٢٩٣ - وإذا اضطررت إلى الجِدالِ ولم تجد لك مَهربًا وتلاقت الصَّفان
٢٩٤ - فاجعل كتابَ الله دِرعًا سابغًا والشَّرعَ سيفكَ وابدُ في الميدان
٢٩٥ - والسُّنةَ البيضاءَ دُونك جُنَّةً واركبْ جوادَ العزمِ في الجولان
٢٩٦ - واثبُت بصبرك تحت ألويةِ الهُدى فالصَّبرُ أوثقُ عُدَّةِ الإنسان
٢٩٧ - واطعن برُمحِ الحقِّ كلَّ مُعاندٍ لله درُّ الفارسِ الطَّعان
٢٩٨ - واحمل بسيفِ الصِّدقِ حملةَ مُخلِصٍ مُتجرِّدٍ لله غير جبانِ
٢٩٩ - واحذر بجُهدِك مكرَ خصمِكَ إنَّه كالثَّعلبِ البرِّيِّ في الرَّوغان
٣٠٠ - أصل الجِدالِ من السُّؤالِ وفرعُهُ حُسنُ الجوابِ بأحسنِ التِّبيان
٣٠١ - لا تلتفت عند السُّؤالِ ولا تُعِد لفظَ السُّؤالِ كلاهما عيبان
٣٠٢ - وإذا غلبت الخصمَ لا تهزأ به فالعُجبُ يُخمدُ جَمرةَ الإحسان
٣٠٣ - فلرُبَّما انهزمَ المحارِبُ عامِدًا ثم انثنى فَسَطَا على الفُرسان
٣٠٤ - واسكُت إذا وقع الخصومُ وقعقعوا فلربما ألقوكَ في بَحْران
٣٠٥ - ولرُبَّما ضحِكَ الخُصوم لدهشةٍ فاثبُت ولا تَنكل عن البُرهان
٣٠٦ - فإذا أطالوا في الكلامِ فقل لهم: إنَّ البلاغةَ لُجِّمت ببيان
٣٠٧ - لا تغضبن إذا سُئلتَ ولا تَصح فكلاهما خُلُقان مَذمُومانِ
٣٠٨ - وإذا انقلبت عن السؤال مُجاوبًا فكلاهما لا شكَّ مُنقطعان
٣٠٩ - واحذر مُناظرةً بمجلس خِيفةٍ حتى تُبدَّلَ خِيفةٌ بأمان
٣١٠ - ناظر أديبًا مُنصفًا لك عاقِلًا وانصِفْهُ أنت بِحَسْبِ ما تريان
٣١١ - ويكون بينكما حكيمٌ حاكِمًا عدلًا إذا جئتاهُ تحتكمان

[نعيم أهل الجنة]

٣١٢ ـ أكرِم بجنَّات النَّعيمِ وأهلِها ... إخوانُ صِدقٍ أيُّما إخوان
٣١٣ ـ جِيرانُ ربِّ العالمين وحِزبُهُ ... أكرِم بهم في صفوةِ الجيرانِ
٣١٤ ـ هم يسمعون كلامَهُ ويرونَهُ ... والمُقلتَانِ إليه ناظرتان
٣١٥ ـ وعليهم فيها ملابسُ سندسٍ ... وعلى المفارِقِ أحسنُ التِّيجانِ
٣١٦ ـ تيجانُهُم من لؤلؤٍ وزَبرجَدٍ ... أو فضَّةٍ مِن خالصِ العِقيان(١)
٣١٧ ـ وخواتمٍ من عسجدٍ(٢) وأساوِرٍ ... مِن فضَّةٍ كُسيت بها الزَّندان
٣١٨ ـ وطعامُهُم مِن لحمِ طيرٍ ناعِم ... كالبُختِ(٣) يُطعِمُ سائِرَ الألوان
٣١٩ ـ وصحافُهُم ذهبٌ ودرٌّ فائقٌ ... سبعون ألفًا فوق ألفِ خِوَانِ(٤)
٣٢٠ ـ إن كنت مُشتاقًا لها كَلِفًا بها ... شوقَ الغريبِ لرؤيةِ الأوطانِ
٣٢١ ـ كُن مُحسنًا فيما استطعت فرُبَّما ... تُجزى عن الإحسان بالإحسان
٣٢٢ ـ واعمل لجنَّاتِ النَّعيم وطيبها ... فنَعيمُها يبقى وليس بِفانِ

[التحذير من علم الكلام]

٣٢٣ ـ لا تلتمِس عِلمَ الكلامِ فإنَّه ... يدعو إلى التَّعطيلِ والهيمان(٥)

---

(١) تقدم أن العِقيان: ذهبٌ ينبتُ نباتًا وليس مما يُذابُ من الحجارة.

(٢) قال الليث: العَسجَد: الذهب. ويقال: بل العسجد اسم جامع للجوهر كله، من الدُرّ والياقوت. [«تهذيب اللغة» (٣/ ٢٠٠)].

(٣) البُخْتُ: الإبل الخراسانيَّة، تُنتجُ بين الإبل العربية والفالِجِ. [«تهذيب اللغة» (٣/ ١٣٧)].

(٤) الخوان: هو ما يؤكل عليه من الطعام.

(٥) الهائم: المُتحَيِّر، هامَ يَهِيم. [«العين» (٤/ ١٠١)].

٣٢٤ ـ لا يصحبُ البدعيَّ إلَّا مثلُهُ   تحت الدُّخانِ تأجُّجُ النيران

٣٢٥ ـ عِلمُ الكلامِ وعلمُ شرعِ محمدٍ   يتغايرانِ وليسَ يشتبهان

٣٢٦ ـ أخذوا الكلامَ عن الفلاسفة الأُولى   جحدوا الشَّرائعَ غَرَّةً وأمانِ

٣٢٧ ـ حملوا الأُمور على قِياسِ عُقُولهم   فتبلَّدوا كتبلُّدِ الحَيران

[موقف الفرق بعضهم من بعض والتحذير منهم]

٣٢٨ ـ مُرجِيُّهُم يُزري على قدرِيِّهم   والفِرقتانِ لديَّ كافرتانِ(١)

(١) روى ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٢٦٤): قال وكيع: القدرية يقولون: الأمر مستقبل، إن الله لم يقدر المصائب والأعمال. والمرجئة يقولون: القول يجزئ من العمل. والجهمية يقولون: المعرفة تجزئ من القول والعمل.
قال وكيع: وهو كله كفر.
وقال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشريعة» (٢/ ٦٨٤): من قال: الإيمان قول دون العمل، يقال: له رددت القرآن، والسُّنة، وما عليه جميع العلماء، وخرجت من قول المسلمين، وكفرت بالله العظيم.
فإن قال: بم ذا؟ قيل له: إن الله تعالى أمر المؤمنين بعد أن صدقوا في إيمانهم أمرهم بالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وفرائض كثيرة يطول ذكرها، مع شدة خوفهم على التفريط فيها النار والعقوبة الشديدة.
فمن زعم أن الله تعالى فرض على المؤمنين ما ذكرنا ولم يرد منهم العمل، ورضي بالقول منهم؛ فقد خالف الله ورسوله.اهـ.
وقال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٨٩٣): فاحذروا ـ رحمكم الله ـ مجالسة قوم مرقوا من الدين؛ فإنهم جحدوا التنزيل، وخالفوا الرسول ﷺ، وخرجوا عن إجماع علماء المسلمين؛ وهم قوم يقولون: الإيمان قول بلا عمل، ويقولون: إن الله ﷻ فرض على العباد الفرائض ولم يرد منهم أن يعملوها، وليس بضائر لهم أن يتركوها، وحرَّم عليهم المحارم فهم مؤمنون وإن ارتكبوها، وإنما الإيمان عندهم أن يعترفوا بوجوب الفرائض وإن تركوها، ويعرفوا المحارم وإن استحلوها، ويقولون: إن المعرفة بالله إيمان =

٣٢٩ - ويسُبُّ مُختارِيُّهم دورِيَّهم والقرمَطيُّ مُلاعِنُ الرُّفضان

٣٣٠ - ويَعيبُ كَرَّامِيُّهم وهْبيَّهم وكلاهما يَروي عن ابنِ أبان[1]

٣٣١ - لِحجاجهم شُبهٌ تُخالُ وَرَونَقٌ مِثلُ السَّرابِ يلوحُ للظَّمآن

٣٣٢ - دعَ أشعريَّهُمُ ومُعتزليَّهُم يتناقَرُون تناقُرَ الغِربان

= يغني عن الطاعة، وإن من عرف الله تعالى بقلبه فهو مؤمن، وإن المؤمن بلسانه والعارف بقلبه مؤمن كامل الإيمان كإيمان جبريل، وإن الإيمان لا يتفاضل، ولا يزيد ولا ينقص، وليس لأحدٍ على أحدٍ فضل، وإن المجتهد والمقصِّر والمطيع والعاصي جميعًا سيان.

قال ابن بطة: وكل هذا كفر وضلال وخارج بأهله عن شريعة الإسلام، وقد أكفر الله القائل بهذه المقالات في كتابه، والرسول في سنته، وجماعة العلماء باتفاقهم. اهـ.

قلت: ومسألة تكفير المرجئة والقدرية كنت قد تكلمت عنها في تحقيقي لكتاب «الرد على المبتدعة» لابن البناء (٢٣١و٢٣٥)، وبينت هناك أن السلف قد أجمعوا على تكفير القدرية نفاة علم الله تعالى، وتكفير المرجئة القائلين: إن الإيمان المعرفة فقط من غير قول ولا عمل. وأما سائر فرق القدرية والمرجئة غير هؤلاء فقد وقع الخلاف في تكفيرهم.

(١) (ابن أبان) لعله يقصد: أبان بن سمعان اليهودي فعنه أخذ أهل تعطيل صفات الله تعالى من الجهمية وغيرهم دينهم.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «الفتوى الحموية» (ص٢٤٣): أصل هذه المقالة - مقالة التَّعطيل للصِّفاتِ -؛ إنما هو مأخوذٌ عن تلامذةِ اليهودِ، والمشركين، وضُلال الصَّابئين، فإن أوّل من حُفِظَ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلامِ - أعني أن الله جَلَّ جَلَالُهُ ليس على العرش حقيقةً، وأن معنى استوى بمعنى استولى، ونحو ذلك -، هو: الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان، وأظهرها فنُسِبت مقالة الجهمية إليه.

وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته عن (أبان بن سَمعان)، وأخذها أبان: عن (طالوت) ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من: (لبيد بن الأعصم) اليهوديّ السَّاحر الذي سَحَرَ النبي ﷺ. اهـ.

٣٣٣ - كلٌّ يقيسُ بعقلِهِ سُبُل الهُدى ويَتِيهُ تِيهَ الوالِهِ الهَيَمانِ
٣٣٤ - فالله يَجزيهم بما هُم أهلُهُ وله الثَّنا مِن قولِهِم برَّاني
٣٣٥ - مَن قاسَ شرعَ محمدٍ في عقلِهِ قذفت به الأهواءُ في غُدران

[إثبات الصفات]

٣٣٦ - لا تفتكِر في ذاتِ ربِّك واعتبر فيما به يتصرَّفُ المَلَوان[1]
٣٣٧ - واللهُ ربي ما تُكيَّفُ ذاتُهُ بخواطِرِ الأوهامِ والأذهان
٣٣٨ - أُمرِرْ أحاديث الصِّفاتِ كما أتت من غيرِ تأويلٍ[2] ولا هذيان
٣٣٩ - هو مذهب الزُّهريْ ووافق مالكٌ وكلاهُما في شرعِنا عَلَمان
٣٤٠ - لله وجهٌ لا يُحدُّ بصورةٍ[3] ولربِّنا عينانِ ناظرتانِ[4]

---

(١) (الملوان): الليل والنهار. يقال: لا أفعله ما اختلف الملوان. «الصحاح» (٧/ ٣٤٧).

(٢) وفي نسخة: (تفسير).

(٣) ينفي بعض أئمة السُّنة الحدَّ عن الله تعالى وعن صفاته، ويقصدون به أمرين:
١ - عدم إحاطة شيء من خلقه به لقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].
٢ - نفي علم الخلق بحدِّهِ عَجَّلَ، فلا يَعلم كيفية حدّه إلّا هو سبحانه.
وممن نفى الحد عن الله عَجَّلَ بهذا المعنى: الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، كما في «السُّنة» لغلام الخلال (٣٥) قال أحمد: .. وهو كما وصف نفسَه: سميعٌ بصيرٌ، بلا حد ولا تقدير.
قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٤٣٣): فهذا الكلام من الإمام أبي عبد الله أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ يُبيّن أنه نفى أن العباد يحدون الله تعالى أو صفاته بحدٍّ، أو يقدرون ذلك بقدرٍ، أو أن يبلغوا إلى أن يصفوا ذلك، وذلك لا يُنافي ما تقدمَ من إثباتِ أنه في نفسِهِ له حدٌّ يعلمه هو لا يعلمه غيره، أو أنه هو يصف نفسه، وهكذا كلام سائر أئمة السَّلف: يثبتون الحقائق، وينفون علم العباد بكنهها). اهـ.
وانظر الكلام عن هذه المسألة في تحقيقي لكتاب «إثبات الحد لله تعالى» للدشتي.

(٤) قال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في النقض على المريسي» (ص١١٦): ذكر ﷺ الدجال =

٣٤١ ـ وله يدانِ كما يقولُ إلهُنا ويمينُهُ جلَّت عن الأيمان
٣٤٢ ـ كِلتا يدي ربي يمينٌ وصفُها فهما على الثَّقلين مُنفِقتان
٣٤٣ ـ كُرسيُّهُ وسِعَ السَّموات العُلا والأرضَ وهو يعُمُّهُ القدَمان
٣٤٤ ـ واللهُ يضحَكُ لا كضحكِ عبيدِهِ والكيفُ مُمتنِعٌ على الرحمٰن
٣٤٥ ـ والله ينزلُ كلَّ آخِرِ ليلةٍ لسمائه الدنيا بلا كِتمان
٣٤٦ ـ فيقولُ: هل من سائلٍ فأُجيبَهُ فأنا القريبُ أُجيبُ من ناداني
٣٤٧ ـ حاشا الإله بأن تُكيَّفَ ذاتُهُ فالكيفُ والتمثيلُ مُنتفِيان
٣٤٨ ـ والأصلُ أنَّ اللهَ ليسَ كمثلِهِ شيءٌ تعالى الرَّبُّ ذو الإحسان

[القرآن كلام الله بحرف وصوت]

٣٤٩ ـ وحديثه القرآنُ وهو كلامُه صوتٌ وحرفٌ ليس يَفتَرِقان
٣٥٠ ـ لسنا نُشبِّهُ ربَّنا بعبادِهِ ربٌّ وعبدٌ كيفَ يشتبِهَان؟!
٣٥١ ـ فالصَّوتُ ليس بمُوجبٍ تجسيمَهُ إذ كانت الصِّفتان تختلِفان
٣٥٢ ـ حركاتُ ألسُنِنا وصوتُ حُلوقِنا مخلوقةٌ وجميعُ ذلك فاني
٣٥٣ ـ وكما يقول الله ربي لم يزل حيًّا وليس كسائرِ الحيوان

= فقال: «**إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور**»، والعور عند الناس ضد البصر، والأعور عندهم ضد البصير بالعينين. وقال (ص١٢٦): ففي تأويل قول رسول الله ﷺ: «**أن الله ليس بأعور**» بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور. اهـ.
وقال ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ في «التوحيد» (١/ ١١٤): نحن نقول لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى، وتحت الأرض السابعة السفلى، وما في السموات العلى وما بينهما.. إلخ.
وقال اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ في «اعتقاد أهل السُّنة» (٣/ ٤١٣): (سياق ما دل من كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ وسنة رسوله ﷺ على أن من صفات الله عَزَّ وَجَلَّ الوجه والعينين واليدين).

٣٥٤ - وحياةُ ربي لم تزل صفةً له | سبحانَهُ من كاملٍ ذي الشَّان
٣٥٥ - وكذاك صوتُ إلهِنا ونداؤُهُ | حقًّا أتى في مُحكمِ القرآن
٣٥٦ - وحياتُنا بحرارةٍ وبُرودةٍ | واللهُ لا يُعزى له هذان
٣٥٧ - وقوامُها برُطوبةٍ ويُبُوسَةٍ | ضِدَّانِ أزواجٌ هما ضِدَّان
٣٥٨ - سبحانَ ربي عن صفاتِ عبادِهِ | أو أن يكونَ مُركَّبًا جَسَداني(١)

[المثبت في المصاحف كلام الله]

٣٥٩ - إني أقول: فأنصتوا لمقالتي | يا معشر الخُلطاء والإخوان
٣٦٠ - إن الذي هو في المصاحفِ مُثبتٌ | بأنامِلِ الأشياخِ والشُّبَّان
٣٦١ - هو قولُ ربي آيُه وحُروفُه | ومِدادُنا والرَّقُّ مخلوقان
٣٦٢ - من قال في القرآنِ ضِدَّ مقالتي | فالعنهُ كلَّ إقامَةٍ وأذان
٣٦٣ - هو في المصاحفِ والصُّدورِ حقيقةً | أيقن بذلك أيَّما إيقان

---

(١) نفي التركيب والتجسيم عن الله تعالى أو إثباته من المحدثات المبتدعة التي نهى أئمة السلف وأعلام السُّنة عن الكلام فيها نفيًا وإثباتًا إذ لم يأت الدليل بها، ولأن الكلام فيها يحتمل حقًّا وباطلًا.

وأهل التعطيل ينفون عن الله تعالى هذه الألفاظ المحدثة ويقصدون بها نفي صفات الله تعالى الواردة في الكتاب والسُّنة.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في أيام مناظرته في المحنة: لقد جعل برغوث [أحد أئمة الجهمية] يقول يومئذ: الجسم، وكذا، وكلام لا أفهمه، فقلت: لا أعرف، ولا أدري ما هذا، إلَّا أنني أعلم أنه أحدٌ صَمَدٌ، لا شبه له ولا عدل، وهو كما وصف نفسه، فيسكت عني. [«الإبانة» (الرد على الجهمية) (٤٣٣)].

وانظر كتابي «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية» (المبحث (١٥)/ الألفاظ المُحدثة التي يستخدمها أهل الكلام ويريدون منها: نفي حقيقة صفات الله تعالى).

٣٦٤ ـ وكذا الحروفُ المستقِرُّ حِسابُها   عِشرونَ حرفًا بعدهُنَّ ثماني
٣٦٥ ـ هي من كلامِ الله جلَّ جلالُهُ   حقًّا وهُنَّ أصولُ كلِّ بيانِ
٣٦٦ ـ حاءٌ وميمٌ قولُ ربي وحدَهُ   مِن غيرِ أنصارٍ ولا أعوانِ
٣٦٧ ـ من قال في القرآن ما قد قاله   عبدُ الجليلِ وشِيعةُ اللِّحيانِ
٣٦٨ ـ فقد افترى كذِبًا وإثمًا واقتدى   بكلابِ كَلبِ مَعَرَّةِ النُّعمانِ
٣٦٩ ـ خالطتهم حِينًا فلو عاشرتُهُم   لضربتُهُم بصوارمي ولساني

[التحذير من أئمة أهل البدع والأشاعرة]

٣٧٠ ـ تعِسَ العميُّ أبو العلاء[1] فإنَّه   قد كان مجموعًا له العَمَيانِ
٣٧١ ـ ولقد نظمتُ قَصِيدتينِ بهَجوِهِ   أبياتُ كلِّ قصيدةٍ مئتانِ
٣٧٢ ـ والآن أهجُو الأشعريَّ وحِزبَهُ   وأُذِيعُ ما كتموا من البُهتانِ
٣٧٣ ـ يا معشرَ المُتكلِّمينَ عدوتُمُ   عُدوانَ أهلِ السَّبتِ في الحِيتانِ
٣٧٤ ـ كفَّرتُمُ أهلَ الشَّريعةِ والهُدى   وطعنتُمُ بالبغي والعُدوانِ
٣٧٥ ـ فلأنصُرنَّ الحقَّ حتَّى أنني   أسطو على سَاداتِكُم بطِعاني
٣٧٦ ـ اللهُ صيَّرني عصا موسى لكم   حتَّى تلقَّف إفكَكُم ثُعباني
٣٧٧ ـ بأدلَّةِ القُرآنِ أُبطِلُ سِحرَكُم   وبه أُزلزِلُ كلَّ من لاقاني
٣٧٨ ـ هو مَلجئي هو مَدرئي هو مُنجني   من كيدِ كُلِّ مُنافقٍ خوَّانِ

---

(١) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٩١): أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو العلاء المعري التنوخي الشاعر، المشهور بالزندقة اللغوي.. وقد كان ذكيًّا، وله مصنفات كثيرة أكثرها في الشعر، وفي بعض أشعاره ما يدل على زندقته، وانحلاله من الدين. اهـ. توفي سنة: (٤٤٩هـ).

٣٧٩ ـ إن حلَّ مذهبُكُم بأرضٍ أجدَبَت ... أو أصبَحت قفرًا[١] بلا عُمران
٣٨٠ ـ واللهُ صيَّرَني عليكُم نِقمةً ... ولِهَتكِ سِترِ جميعكم أبقاني
٣٨١ ـ أنا في حُلُوقِ جميعِكُم عُود الشَّجا ... أعيا أطبَّتَكُم غُمُوضُ مكاني
٣٨٢ ـ أنا حيَّةُ الوادي أنا أسدُ الشَّرى ... أنا مُرْهَفٌ ماضي الغِرار يماني[٢]
٣٨٣ ـ بين ابنِ حنبل وابنِ إسماعيلِكُم[٣] ... سخطٌ يذيقكم الحميمَ الآني
٣٨٤ ـ داريتُمُ عِلمَ الكلامِ تشزُّرًا[٤] ... والفقهُ ليسَ لكم عليهِ يدانِ
٣٨٥ ـ الفقهُ مُفتقرٌ لخمسِ دعائمٍ ... لم يجتمع منها لكم ثِنتانِ
٣٨٦ ـ حِلمٌ، وإتْبَاعٌ لسُنَّةِ أحمدٍ ... وتُقًى وكفُّ أذًى وفهمُ معان
٣٨٧ ـ آثرتُمُ الدُّنيا على أديانِكُم ... لا خيرَ في دُنيا بلا أديان
٣٨٨ ـ وفتحتُمُ أفواهَكم وبُطُونَكم ... فبلغتُمُ الدنيا بغيرِ توانِ
٣٨٩ ـ كذَّبتُمُ أقوالَكُم بفعالِكُم ... وحملتُمُ الدنيا على الأديان
٣٩٠ ـ قُرَّاؤكُم قد أشبَهُوا فقهاءَكُم ... فِئتانِ للرَّحمنِ عاصِيتان
٣٩١ ـ يتكالبانِ على الحرامِ وأهلِهِ ... فِعلَ الكلابِ بجيفةِ اللُّحمان

---

(١) (القَفْر): المكان الخلاء مِن الناس. [«تهذيب اللغة» (٩/ ١٠٧)].
(٢) (حيَّة الوادي) مثال يضرب للرجل إذا كان شديد الشكيمة حامي الحقيقة. [«تهذيب اللغة» (٥/ ١٨٦)].
(أسد الشرى): مثال يضرب للشجعان. [«تهذيب اللغة» (١١/ ٢٧٥)].
(الرَّهف) مصدر الشيء الرَّهيف، وهو اللطيف الدَّقيق.. ورجل مُرْهَف الجسم: دقيق. [«تهذيب اللغة» (٦/ ١٥٠)].
قال الأصمعي رحمه الله: الغِرار: الطريقة. [«الصحاح» (٣/ ٣٣٢)].
(٣) وهو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٣٢٤هـ).
وقد تقدم التعريف به في عقيدة الزنجاني (٥٧) فقرة (٥).
(٤) (شزرًا): آخِذًا في غير الطريق. [«تاج العروس» (١٢/ ١٦٦)].

٣٩٢ ـ يا أشعريةُ هل شعرتُم أنَّني ... رَمَدُ العُيونِ وحِكَّةُ الأجفانِ
٣٩٣ ـ أنا في كُبُود الأشعريَّةِ قَرحَةٌ ... أربُو فأقتُلُ كلَّ مَن يشناني
٣٩٤ ـ ولقد برزتُ إلى كبارِ شُيُوخِكم ... فصرفتُ منهم كُلَّ من ناواني
٣٩٥ ـ وقلبتُ أرضَ حِجاجِهِم ونثرتُها ... فوجدتُها قولًا بلا بُرهانِ
٣٩٦ ـ واللهُ أيَّدني وثبَّتَ حُجَّتي ... واللهُ من شُبُهاتِهم نجَّاني
٣٩٧ ـ والحمدُ لله المُهيمنِ دائمًا ... حمدًا يُلقِّحُ فِطنتي وجَنَاني
٣٩٨ ـ أحسِبتُمُ يا أشعريَّةُ أنَّني ... ممن يُقَعْقَعُ خَلفَهُ بِشِنانِ؟[1]
٣٩٩ ـ أفتُسْتَرُ الشَّمسُ المُضيئةُ بالسُّها[2] ... أم هل يُقاسُ البحرُ بِالخِلجانِ؟
٤٠٠ ـ عمري لقد فتَّشتُكُم فوجدتُكم ... حُمُرًا بلا عَنَنٍ ولا أرسانِ[3]
٤٠١ ـ أحضرتُكُم وحشرتُكُم وقصدتُكُم ... وكسرتُكُم كسرًا بلا جُبرانِ
٤٠٢ ـ أزعمتُمُ أن القُرانَ عِبارةٌ ... فهُما كما تحكُون قُرآنانِ
٤٠٣ ـ إيمانُ جبريلٍ وإيمانُ الذي ... رَكِبَ المعاصي عِندكُم سِيَّانِ
٤٠٤ ـ هذا الجُويهِرُ والعُرَيْضُ بزعمِكم ... أهُما لمعرفةِ الهُدى أصلانِ؟
٤٠٥ ـ من عاشَ في الدنيا ولم يعرِفْهُما ... وأقرَّ بالإسلامِ والفُرقانِ
٤٠٦ ـ أفمُسلمٌ هو عندكم أم كافرٌ ... أم عاقِلٌ أم جاهِلٌ أم واني؟
٤٠٧ ـ عطَّلتُمُ السَّبعَ السَّموات العُلا ... والعرشَ أخليتُم مِن الرَّحمن

---

(١) (القعقعة): حكاية أصوات السِّلاح. و(الشن): القِربة الخَلِقْ إذا قعقع نفرت منه الإبل؛ (وفلان لا يقعقع له بالشنان): يضرب للرجل الشَّرسِ الصعب، لا يُهدَّد ولا يُفزع.
(٢) (السُّها): كويكِب خفي صغير. [«تهذيب اللغة» (٦/ ١٩٥)].
(٣) (العنان): اللجام. (والأرسان): الحبل.
[«تهذيب اللغة» (١/ ٨١)، و(١٢/ ٢٧٦)].

٤٠٨ ـ وزعمتُمُ أنَّ البلاغَ لأحمدٍ — في آيةٍ من جُملةِ القرآن
٤٠٩ ـ هذي الشَّقاشِقُ والمخارِفُ والهوى — والمذهبُ المستحدثُ الشَّيطاني
٤١٠ ـ سميتُمْ علمَ الأُصولِ ضَلالةً — كاسمِ النَّبيذِ لخمرةِ الأدنان
٤١١ ـ ونَعَت محارِمُكُم على أمثالِكُم — واللهُ عنها صانَني وحَماني
٤١٢ ـ إني اعتصمتُ بحبلِ شرعِ محمدٍ — وعضضتُهُ بنواجِذِ الأسنان
٤١٣ ـ أشعرتُمُ يا أشعريَّةُ أنني — طُوفانُ بحرٍ أيُّما طُوفان
٤١٤ ـ أنا همُّكُم أنا غمُّكُم أنا سُقمُكُم — أنا سُمُّكُم في السِّرِّ والإعلان
٤١٥ ـ أذهبتُمُ نُورَ القرانِ وحُسنَهُ — من كُلِّ قَلبٍ والِهٍ لهفانِ
٤١٦ ـ فوحقِّ جَبَّارٍ على العرشِ استوى — مِن غيرِ تَمثيلٍ كقولِ الجاني
٤١٧ ـ ووحقِّ من ختَمَ الرِّسالةَ والهُدى — بمحمدٍ فزَهَا به الحرَمَان
٤١٨ ـ لأقطِّعنَّ بِمعولي أعراضَكُم — ما دام يَصحبُ مُهجتي جُثماني
٤١٩ ـ ولأهجُونَّكُمُ وأثلِبُ حِزبَكُم — حتَّى تُغيِّبَ جُثَّتي أكفاني
٤٢٠ ـ ولأهتِكَنَّ بمنطِقي أستارَكُم — حتَّى أُبلِّغَ قاصِيًا أو داني
٤٢١ ـ ولأهجُونَّ صَغيرَكُم وكبيرَكُم — غيظًا لمن قد سبَّني وهجاني
٤٢٢ ـ ولَأُنْزِلَنَّ إليكُمُ بصَواعِقي — ولتُحرِقَنَّ كُبُودَكُم نِيراني
٤٢٣ ـ ولأقطَعنَّ بسيفِ حقِّي زُورَكُم — وليُخمِدَنَّ شُوَاظَكم طُوفاني
٤٢٤ ـ ولأقصِدنَّ اللهَ في خِذلانِكُم — وليمنَعَنَّ جميعَكُم خِذلاني
٤٢٥ ـ ولأحملنَّ على عُتاةِ طُغاتِكُم — حملَ الأُسُودِ على قَطيعِ الضَّان
٤٢٦ ـ ولأرمينَّكُمُ بصخرِ مجانقي — حتَّى يهُدَّ عُتُوَّكُم سُلطاني
٤٢٧ ـ ولأكتُبنَّ إلى البلادِ بسبِّكُم — فيَسِيرُ سيرَ البُزْلِ[1] بالرُّكبان

(١) (البزل): هي الإبل التي استكمل السَّنة الثامنة وطعنَ في التاسعة وفطرَ نابُه. [«تهذيب اللغة» (١٣/ ١٤٨)].

٤٢٨ ـ ولَأَدْحَضَنَّ بحُجَّتي شُبُهاتِكم حتَّى يُغطِّي جهلَكُم عِرفاني
٤٢٩ ـ ولأَغضبنَّ لقولِ ربي فِيكُمُ غَضَبَ النُّمورِ وجُملةِ العِقبان[١]
٤٣٠ ـ ولأضربنَّكُمُ بصارمِ مِقْوَلي ضربًا يُزَعزِعُ أنفُسَ الشُّجعان
٤٣١ ـ ولأسعطنَّ من الفُضُولِ أُنُوفَكُم سَعْطًا[٢] يُعطَّسُ منه كلُّ جَبان
٤٣٢ ـ إني بحمدِ الله عند قِتالِكُم لمُحْكِّمٌ في الحرب ثَبْتَ جَناني
٤٣٣ ـ وإذا ضربتُ فلا تَخِيبُ مضاربي وإذا طعنتُ فلا يرُوغُ طِعاني
٤٣٤ ـ وإذا حملتُ على الكَتِيبةِ منكُمُ مزَّقتُها بلوامعِ البُرهان
٤٣٥ ـ الشَّرعُ والقرآنُ أكبرُ عُدَّتي فهُما لِقطعِ حِجاجِكُم سَيفان
٤٣٦ ـ ثقُلا على أبدانِكُم ورُؤوسِكُم فهما لِكَسرِ رُؤوسِكُم حَجَران
٤٣٧ ـ إن أنتُمُ سَالمتُمُ سُولِمتُمُ وسلِمتُمُ من حَيرةِ الخِذلان
٤٣٨ ـ ولئن أبيتُم واعتديتُم في الهوى فنِضَالُكُم في ذِمَّتي وضماني
٤٣٩ ـ يا أشعريَّةُ يا أسافِلةَ الورَى يا عُميُ يا صُمٌّ بلا آذانِ[٣]

---

(١) قال ابنُ الأعرابي: عَتاقُ الطيرِ: العِقبَان. [«تاج العروس» (٣/ ٤١٣)].
(٢) (السعوط): الدواء يصب في الأنف. [«تاج العروس» (٤/ ٢٦٨)].
(٣) اشتد نكير أهل السُّنة والأثر على فرقة الأشاعرة، وبالغوا في الإنكار والرد عليهم؛ لأنهم تظاهروا للعامة باتباع السلف في الظاهر، وفي حقيقة أمرهم هم موافقون للجهمية والمعتزلة في كثير من عقائدهم، وإن تظاهروا في الظاهر بالرد عليهم، فانتشر مذهبهم بسبب ذلك في كثير من البلدان، وساعد في سرعة انتشاره انتساب كثير ممن اشتغل بالعلم إليهم!! فاغتر بهم العامة.
قال السِّجزي (٤٤٤هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «رسالته إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت» وهي رسالة يرد فيها على الأشاعرة، ويُبين فيها حقيقة مذهبهم في الاعتقاد وموافقتهم للجهمية والمعتزلة.
قال (ص١٣٧): الفصل الخامس: (بيان موافقتهم للمعتزلة في كثير من مسائل الأصول، وأنهم زائدون عليهم في القبح، وفساد القول في بعضها)، =

. . . .

= فمما قال في هذا الفصل: وأما موافقتهم للمعتزلة: فإن المعتزلة قالت: لا تجوز رؤية الله تعالى بالأبصار، وأنه ليس بمرئي. وقال الأشعري: هو مرئي، ولا يرى بالأبصار عن مقابلة. فأظهر خلافهم وهو موافق لهم.
وقالت المعتزلة: لا يجوز أن توصف ذات الله بالكلام، ولا كلام إلّا ما هو حرف وصوت. وقال الأشعري: يجب وصف ذاته سبحانه بالكلام، وليس ذلك بحرف ولا صوت، فنفى ما نفته المعتزلة، وأثبت ما لا يعقل، فهو مُظهر خلافهم موافق لهم في الأصل.
وأنكرت [المعزلة] حديث المعراج.
وقال الأشعري: إنه ثابت، ثم قال: الله لا يجوز أن يوصف أنه فوق، فكذب بما في حديث المعراج، فصار موافقًا لهم مع إظهاره الخلاف.
وقالت المعتزلة: السور والآي مخلوقة، وهي قرآن معجز.
وقال الأشعري: القرآن كلام الله سبحانه، والسور والآي ليست بكلام الله سبحانه، وإنما هي عبارة عنه، وهي مخلوقة. فوافقهم في القول بخلقها، وزاد عليهم بأنها ليست قرآن، ولا كلام الله سبحانه، فإن زعموا أنهم يقرون بأنها قرآن. قيل لهم: إنما يقرون بذلك على وجه المجاز، فإن من مذهبهم أن القرآن غير مخلوق، وأن الحروف مخلوقة، والسور حروف بالاتفاق، من أنكر ذلك لم يخاطب.
وإذا كانت حروفًا مخلوقة لم يجز أن يكون قرآنًا غير مخلوق.اهـ.
وكذا الهروي في «ذم الكلام» (٥/ ١٣١ ـ ١٤٤) فقد قال: (باب في ذكر كلام الأشعري)، ثم قارن بين مذهب الأشاعرة ومذهب الجهمية، وبيّن ضلالهم وخداعهم وتمويههم على العامة، حتى سماهم: (إناث الجهمية)، في كلام طويل له، ومنه: فجاءت [يعني: الأشاعرة] بمخاريق تُراءى للغبي بغير ما في الحشايا، بنظر الناظر الفهم في جذرها، فيرى مخَّ الفلسفة بكساء لحاء السُّنة، وعقد الجهمية بنحل ألقاب الحكمة.. ولا يخفى على ذوي الألباب أن كلام أوليهم وكلام آخريهم كخيط السحارة.
فاسمعوا الآن يا ذوي الألباب، وانظروا ما فضل هؤلاء على أولئك... إلخ
ثم أخذ يقارن بين المذهبين ويثبت أنه لا فرق بينهما في الحقيقة.
وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتاوى الكبرى» (٥/ ٣٢٤) في معرض رده على =

. . . .

= متأخري الأشاعرة: فعامة ما ذمّه السَّلف والأئمة وعابوه على المعتزلة من الكلام المخالف للكتاب والسُّنة والإجماع القديم، لكم منه أوفر نصيب، بل تارة تكونون أشد مُخالفة لذلك من المعتزلة، وقد شاركتموهم في أصول ضلالهم التي فارقوا بها سلف الأمة وأئمتها، ونبذوا بها كتاب الله وراء ظهورهم... إلى أن قال: وأنتم شركاؤهم في هذه الأصول كلها، ومنهم أخذتموها، وأنتم فروخهم فيها، كما يقال: الأشعرية مخانيث المعتزلة، والمعتزلة مخانيث الفلاسفة؛ لكن لما شاع بين الأمة فساد مذهب المعتزلة، ونفرت القلوب عنهم صرتم تظهرون الرَّدّ عليهم في بعض المواضع، مع مقاربتكم أو موافقتكم لهم في الحقيقة.اهـ.
وقال في «بيان تلبيس الجهمية» (٤/ ٤٠١): فعلم أن هؤلاء [يعني: متأخري الأشاعرة] حقيقة باطنهم باطن المعتزلة الجهمية المعطّلة، وإن كان ظاهرهم ظاهر أهل الإثبات كما أن المعتزلة عند التَّحقيق حقيقة أمرهم أمر الملاحدة نُفاة الأسماء والصِّفات بالكُلية، وإن تظاهروا بالرد عليهم، والملاحدة حقيقة أمرهم حقيقة من يجحد الصَّانع بالكلية. هذا لعمري عند التَّحقيق.اهـ.
وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن أبا بطين (١٢٨٢هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «الرسائل والمسائل النجدية» (٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧): اعلم أن أكثر أهل الأمصار اليوم أشعرية، ومذهبهم في صفات الرَّب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ موافق لبعض ما عليه المعتزلة الجهمية.
فهم يثبتون بعض الصِّفات دون بعض؛ فيثبتون: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسَّمع، والبصر، والكلام، وينفون ما سوى هذه الصِّفات بالتأويل الباطل، مع أنهم وإن أثبتوا صفة الكلام موافقة لأهل السُّنة، فهم في الحقيقة نافون لها؛ لأن الكلام عندهم هو المعنى فقط.
ويقولون: حروف القرآن مخلوقة، لم يتكلم الله بحرفٍ ولا صوتٍ.
فقالت لهم الجهمية: هذا هو نفس قولنا: إن كلام الله مخلوق؛ لأن المراد الحروف لا المعنى.
ومذهب السَّلف قاطبة: أن كلام الله غير مخلوق، وأن الله تعالى تكلم بالقرآن حروفه ومعانيه، وأن الله جَلَّ جَلَالُهُ يتكلم بصوتٍ يُسمعه من يشاء.
والأشعرية لا يثبتون علو الرب فوق سمواته، واستواءه على عرشه، ويسمّون =

. . . .

= من أثبت صفة العلو والاستواء على العرش مُجسمًا مُشبهًا.
وهذا خلاف ما عليه أهل السُّنة والجماعة؛ فإنهم يثبتون صفة العلو والاستواء، كما أخبر الله تَعَالَى بذلك عن نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تعطيل، وصرح كثيرٌ من السَّلف بكفر من لم يثبت صفة العلو والاستواء.
والأشاعرة وافقوا الجهمية في نفي هذه الصفة؛ لكن الجهمية يقولون: إنه تَعَالَى في كل مكانٍ، ويُسمَّون الحلولية.
والأشعرية يقولون: كان ولا مكان، فهو على ما كان قبل أن يخلق المكان.
والأشعرية يوافقون أهل السُّنة في رؤية المؤمنين ربهم في الجنة، ثم يقولون: إن معنى الرُّؤية: إنما هو زيادة علمٍ يخلقه الله في قلب النَّاظر ببصره، لا رؤية بالبصر حقيقة عيانًا.
فهم بذلك نافون للرُّؤية التي دلّ عليها القرآن، وتواترت بها الأحاديث عن النبي ﷺ.
ومذهب الأشاعرة: أن الإيمان مجرد التَّصديق، ولا يدخلون فيه أعمال الجوارح.
قالوا: وإن سُمِّيَت الأعمال في الأحاديث إيمانًا فعلى المجاز لا على الحقيقة.
ومذهب أهل السُّنة والجماعة: أن الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، وقد كفّر جماعة من العلماء من أخرج العمل عن الإيمان.
فإذا تحققت ما ذكرنا عن مذهب الأشاعرة: من نفي صفات الله تَعَالَى غير السَّبع التي ذكرنا، ويقولون: إن الله لم يتكلم بحرفٍ ولا صوت، وأن حروف القرآن مخلوقة، ويزعمون أن كلام الرَّبّ تَعَالَى معنى واحد، وأن نفس القرآن هو نفس التوراة والإنجيل؛ لكن إن عبَّر عنه بالعربية فهو قرآن، وإن عبَّر عنه بالعبرانية فهو توراة، وإن عبَّر عنه بالسريانية فهو إنجيل، ولا يثبتون رؤية أهل الجنة ربهم بأبصارهم، إذا عرفت ذلك عرفتَ جهل مَن جعل الأشعرية مِن أهل السُّنة كما ذكره السَّفاريني في بعض كلامه. اهـ.
قلت: فلما كان الأمر كذلك كان لزامًا على أهل السُّنة أن يبينوا للناس حقيقة مذهبهم، وأن يشتد نكيرهم عليهم لينفروا العامة منهم، كما صنع القحطاني ههنا في قصيدته النونية، وكذا صنع غير واحد من أهل العلم معهم. =

٤٤٠ ـ إني لأُبغضُكُم وأُبغضُ حِزبَكُم ... بُغضًا أقلُّ قَليلهِ أَضْناني[١]
٤٤١ ـ لو كنتُ أعمى المُقلتينِ لسرَّني ... كيلا يرَى إنسانَكُم إنساني
٤٤٢ ـ تَغلي قُلوبُكُمُ عليَّ بحرِّها ... حَنَقًا وغَيظًا أيَّما غَلَيان
٤٤٣ ـ مُوتُوا بغيظكُمُ وموتوا حسرةً ... وأسًى عليَّ وعضُّوا كُلَّ بَنان
٤٤٤ ـ قد عِشتُ مسرُورًا ومُتُّ مخفَّرًا[٢] ... ولقِيتُ ربِّي سرَّني ورعاني
٤٤٥ ـ وأباحَنِي جنَّاتِ عدنٍ آمنًا ... ومِن الجحيمِ بفَضلِهِ عافاني
٤٤٦ ـ ولقيتُ أحمدَ في الجِنانِ وصَحْبَهُ ... والكُلُّ عند لقائِهِم أدناني
٤٤٧ ـ لم أدَّخِر عملًا لربِّي صالحًا ... لكن بإسخَاطي لكُم أرضاني
٤٤٨ ـ أنا تمرةُ الأحبابِ حنظلةُ العِدا ... أنا غُصَّةٌ في حلقِ من عاداني
٤٤٩ ـ وأنا المُحِبُّ لأهلِ سُنَّةِ أحمدٍ ... وأنا الأديبُ الشَّاعِرُ القحطاني
٤٥٠ ـ سل عن بني قحطانَ كيف فِعالُهم ... يومَ الهِياجِ إذا التقى الزَّحفان؟
٤٥١ ـ سل كيفَ نثرُهم الكلامَ ونظمُهُم ... وهما لهم سيفانِ مسلولان؟
٤٥٢ ـ نُصروا بألسِنةٍ حِدادٍ سُلّقٍ[٣] ... مِثلَ الأسنَّةِ شُرِّعت لطِعانِ
٤٥٣ ـ سل عنهمُ عند الجِدالِ إذا التقى ... منهم ومن أضدادِهِم خَصمان

= وإن أردت زيادة بيان في حقيقية أمر الأشاعرة، ومن صرح بالإنكار عليهم فانظر تحقيقي لكتاب «إثبات الحد لله تعالى» للدشتي فقرة (٥٦)، فقد أطلت في نقل كلام أهل العلم فيهم.

(١) (أضناني): أي أمرضني. وأضناه المرض، أي: أثقله. [«الصحاح» (٧/ ٣٦٠)].

(٢) قال الليث: خَفِيرُ القوم: مُجِيرُهم الذي يكونون في ضَمَانه ما دَاموا في بلاده. والخَفارة: الذِّمَّة. [«تهذيب اللغة» (٧/ ١٥٣)].

(٣) سلقه بالكلام سلقًا، أي آذاه، وهو شدة القول باللسان. قال تعالى: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب: ١٩]. قال أبو عبيدة: بالغوا فيكم بالكلام. [«الصحاح» (٥/ ١٨٣)].

٤٥٤ ـ نحن الملوكُ بنو الملوكِ وراثةً	أُسدُ الهياج وأبحر الإحسان
٤٥٥ ـ لا قومنا بُخلًا ولا بأذلَّةٍ	عند الحروبِ ولا النِّسا بِزَوان
٤٥٦ ـ يا أشعريَّةُ يا جميعَ من ادَّعى	بدعًا وأهواءً بلا بُرهان
٤٥٧ ـ جاءتكُمُ سُنِّيَّةٌ مأمونَةٌ	من شاعرٍ ذَرِبٍ(١) اللِّسان مُعانِ
٤٥٨ ـ خَرَزَ القوافي بالمدائحِ والهِجا	فكأنَّ جُملتَها لديَّ عواني(٢)
٤٥٩ ـ يهوي فصيحُ القولِ من لهواتِهِ	كالصَّخرِ يهبِطُ من ذُرى كَهلان
٤٦٠ ـ إنِّي قصدتُ جميعكم بقصيدةٍ	هتكت سُتُورَكُمُ على البُلدانِ
٤٦١ ـ هي للروافِضِ دِرَّةٌ عُمريَّةٌ	تركت رُؤوسهُمُ بلا آذان
٤٦٢ ـ هي للمُنجِّم والطَّبيبِ مَنيَّةٌ	فَكِلاهما مُلقانِ مُختلِفان
٤٦٣ ـ هي في رُؤوسِ المارقين شقيقةٌ	ضُربت لِفرطِ صُداعِها الصُّدغان
٤٦٤ ـ هي في قُلوبِ الأشعريَّة كُلِّهم	صابٌ(٣) وفي الأجسادِ كالسَّعدان
٤٦٥ ـ لكن لأهل الحقِّ شهدًا صافِيًا	أو تمرُ يثربَ ذلك الصَّيحاني(٤)
٤٦٦ ـ وأنا الذي حبَّرتُها وجعلتُها	منظومةً كقلائدِ المَرجان
٤٦٧ ـ ونصرتُ أهلَ الحقِّ مبلغَ طاقتي	وصفعتُ كلَّ مُخالفٍ صَفعان
٤٦٨ ـ مع أنَّها جمعت عُلومًا جَمَّةً	مما يضيقُ لشرحها دِيواني
٤٦٩ ـ أبياتُها مثل الحدائقِ تُجتنى	سمعًا وليس يملُّهُنَّ الجاني

(١) قال الليث: الذَّرب لحادٌّ من كل شيء. [«تهذيب اللغة» (١٤/ ٣٠٦)].
(٢) (العواني): واحدة العواني: عانية، وهي الأسيرة. [«تهذيب اللغة» (٣/ ١٣٤)].
(٣) صابَ السهمُ نحو الرَّمية: إذا قصدَ، وإنه لسهمٌ صائِبٌ، أي: قاصِدٌ. [«تهذيب اللغة» (١٢/ ١٧٧)].
(٤) (الصيْحاني): ضربٌ من التمرِ أسودُ صُلبُ المَمْضَغَةِ، شديدُ الحلاوة. [«تهذيب اللغة» (٥/ ١٠٩)].

٤٧٠ ـ وكأنَّ رسمَ سُطورِها في طِرسِها وشيٌ[1] تُنمِّقُهُ أكفُّ غَوَاني
٤٧١ ـ واللهَ أسأَلُهُ قبولَ قصيدتي مِنِّي وأشكره لما أولاني
٤٧٢ ـ صلى الإله على النبي محمدٍ ما ناح قُمْريٌّ على الأغصان
٤٧٣ ـ وعلى جميع بناتِهِ ونسائِهِ وعلى جميع الصَّحبِ والإخوان
٤٧٤ ـ بالله قولوا كلما أنشدتُمُ رَحِمَ الإلهُ صَدَاكَ يا قحطاني



(١) (الطرس): الصحيفة. (الوشي): النسج والتأليف. [«الصحاح» (٤/ ٨١)].